الاولى قال الله تعالى ثم انكم يوم القيامة تبعثون والقدر خيره وشره من الله تعالى اى متاع الانسان وفساده
خيرة بقضاء الله تعالى قال الله قل كل من عند الله وبذلك وردت السنة في حديث جبريل عم لما ساله
عنه عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره الحديث
والحساب حق وهو ان يعطى صحائف الاعمال للابرار من اليمين وللفجار من الشمال ومن وراء الظهور والميزان حق وهو عبارة
عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته والجنة والنار حق وهما مخلوقتان موجودتان الآن لا تفنيان ولا
يهلكان لورود النصوص القاطعة وهي قوله تعالى هذا ما توعدون ليوم الحساب وقوله تعالى فاما من اوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا
ثبورا ويصلى سعيرا وقوله تعالى والوزن يومئذ الحق وقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم
للغاوين وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم والله تعالى واحد لا ثاني له وهذه الوحدة لا من طريق
العدد لان العدد صفة حادثة في المعدودات والله تعالى منزه عن صفات الحدوث والامكان بل من
طريق انه لا شريك له يعني ان صفة الوحدة في ذاته تعالى ليست من الصفات الحادثة كما في الوحدة العددية بل وحدته
تعالى جل جلاله قديم واجب من حيث انه لا ثاني له لا من حيث الذات ولا من حيث الصفات قال الله تعالى والهكم
اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ولما كان التوحيد مستفادا من سورة الاخلاص على سورة الاختصاص قال الامام
قل هو الله احد اى الله تعالى جل جلاله متوحد في ذاته متفرد لصفاته الله الصمد اى هو المقصود في الرغائب المستغاث
به عند المصائب لم يلد لانتفاء مجانسته ولم يولد لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اى لم يكن
احد يكافئه ويماثله وعن عبيد بن جبير انه قال سمعت ابا هريرة يقول اقبلت مع رسول الله صلعم فسمع رجلا يقول قل هو الله احد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال رسول الله صلعم وجبت فسألته ماذا وجبت يا رسول الله
قال الجنة وقوله جل جلاله هو الله اشارة الى انه خالق الاشياء وفاطرها وقوله احد وصف بالوحدانية ونفي الشرك
وبانه المتفرد بايجاد الموجودات والمتوحد بعلم الخفيات وقوله الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه اذا لم يكن الا محتاجا
اليه فهو غني لا يحتاج الى احد ويحتاج اليه كل احد وقوله لم يلد نفي للشبه والمجانسة وقوله ولم يولد نفي للحدوث ووصف بالقدم
والازلية وقوله ولم يكن له كفوا احد نفي ان يماثله شيء وفيه دليل على شرف علم التوحيد لان شرف العلم يكون بشرف المعلوم

وسلم بذا انعام موصوف تعالى جل جلاله بصفات مختصة به بالتوحيد الالوهية فلذلك لا يشبه في منزلته جل جلاله لا يشبه شيئا من الاشياء
حقيقة من الاشياء كما المخلوق بذاته محدث لامكانه لامحالة والله تعالى جل جلاله قديم واجب لم يزل ازليا ولا يزال ابديا ليس
لوجوده اول ولا آخر فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو على كل شيء قدير واليه يشير قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه
ولا يشبهه شيء من مخلوقاته تصريح لما قبله اي كما ان الله تعالى جل جلاله لا يشبه شيئا كذلك لا يشبهه شيء من الاشياء لان الممكنات
المحدثات لا تشبه بالقديم الواجب فقد كان الله تعالى جل جلاله موجودا في الازل الذي لا بداية له ويكون باقيا الى الابد الذي
لا نهاية له بالحيثية للاشياء كما افتدا تبدلا ازلية ولا انتهاء ... بل هو الحي القيوم الذي ليس كمثله شيء ولا يشبه
المخلوق خالقه والمقدور مقدره والمصور مصوره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واليه يشير قوله تعالى ليس كمثله شيء لم يزل من الازل
الذي لا بداية له ولا يزال الى الابد الذي لا نهاية له متصفا باسمائه وصفاته الذاتية والفعلية وصفاته تعالى جل جلاله
ليست عين الذات ولا غير الذات فالصفات الذاتية كالحيوة والعلم وغيرهما والفعلية كالتخليق والترزيق وغيرهما والله تعالى
جل جلاله قديم واجب بجميع صفاته الذاتية والفعلية اما الصفات الذاتية فلا كلام في قدمها ووجوبها اما الصفات الفعلية
فقديمة واجبة ايضا لان صفات واجب الوجود متى نسبت الى ذاته او فعله تكون واجبة ايضا قال الله تعالى والله الغني
اي هو الغني من حيث الذات والصفات وما سواه من الموجودات حادثة مفتقرة واليه يشير قوله تعالى وانتم الفقراء
وقال الله تعالى هو الحي لا اله الا هو وقال جل جلاله له الملك والامر فصفة الحيوة التي هي مختصة بذاته تعالى قديمة واجبة
وكذلك صفة الامر الذي هو مختص اما المامور به وهو العالم فحادث ممكن لا محالة واليه يشير قوله تعالى انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثم فصل الامام رضي الله عنه صفاته الذاتية والفعلية فقال اما الصفات
الذاتية فالحيوة والقدرة لان من ثبت علمه وقدرته ثبت بالضرورة حياته قال الله تعالى هو الحي لا اله الا هو والعلم لانه تعالى
عالم بجميع الموجودات محيط بكل المخلوقات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء قال الله تعالى
وهو بكل شيء عليم والكلام وهي صفة ازلية عبر عنها بالنظم المسمى بالقرآن والله تعالى متكلم بكلام هو صفة له ازلية
وهو وصف قائم بذاته ليست بصوت ولا حرف ولا يشبه كلامه جل جلاله كلام غيره كما لا يشبه وجوده وجود
غيره وهو صفة له منافية للسكوت والآفة قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي بان يوحى
اليه في الرؤيا كالانبياء عم او من وراء حجاب كما وقع لموسى عم بان سمع كلامه جل جلاله من وراء الحجاب

بلا صوت وحرف وليس المراد بحجاب الله تعالى انه تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام بل المراد به ان السامع
محجوب به عن الرؤية في الدنيا قال الله تعالى جل جلاله او يرسل رسولا فيوحي باذنه الى المرسل اليه ما يشاء
والية يشير قوله تعالى وانه اي القرآن لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين اي جبريل عم
على قلبك لتكون من المنذرين والسمع والبصر لانه تعالى سميع بصير لا يعزب عن سمعه ورؤيته حجب الضمير
وخفايا الوهم والتفكير قال الله تعالى وهو السميع البصير والارادة لان ارادته تعالى قديمة وفي القدم تعلقت
باحداث الحوادث في اوقاتها اللائقة بها على وفق سبق العلم الازلي قال الله تعالى فعال لما يريد اما
الصفات الفعلية وهي التي يتوقف ظهورها على ايجاد الخلق فالتخليق وهو صفة ازلية تسمى بالتكوين قال
الله تعالى وخلق كل شيء والترزيق اي رزق الاحياء وهو صفة ازلية قائمة بالذات قال الله تعالى
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين والانشاء اي الابداء وهو ايضا من الصفات الازلية القائمة
بالذات قال الله تعالى الله يبدؤا الخلق ثم يعيده وقال تعالى ثم انشأناه خلقا آخر والابداع اي
اختراع الاشياء قال الله تعالى بديع السموات والارض والصنع اي الصناعة باظهار المصنوعات
وهما من الصفات الازلية القائمة بالذات قال الله تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء وغير ذلك
من صفات الفعل كالاحياء والاماتة والانبات والاثمار والتصوير لقوله تعالى انا نحن نحيي ونميت
وقوله تعالى ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب وقوله عز وجل وصوركم فاحسن صوركم
والكل منها راجع الى صفة حقيقية ازلية قائمة بالذات تحت صفة التكوين قال الله تعالى الله الذي
خلقكم ثم رزقكم الاية وزعمت الاشاعرة ان الصفات الفعلية اضافات وصفات الافعال وذا باطل
لاستحالة ان صفات القديم الواجب لا تكون الا قديمة قائمة بالذات ويجب للصفات من نعوت القدم ما يجب
للذات كما يشير اليه النصوص المذكورة هنا فمجموع الصفات الفعلية التي كلها ازلية قائمة بالذات ثمانية
[illegible] ثم نص الامام رضي الله عنه لبعض الصفات الذاتية والفعلية تحقيقا لمعنى الازلية فقال لم يزل ولا يزال
باسمائه وصفاته اي لم يزل من الازل الذي لا ابتداء له ولا يزال الى الابد الذي لا انتهاء له منعوتا بنعوت
الكمال موصوفا باوصاف العز والجلال لم يحدث اي لم يتجدد له تعالى اسم ولا صفة لان اسماءه تعالى

واوصافه كلها ازلية ابدية مقدسة عن صفات الحدوث فانه جل جلاله واجب الوجود لذاته ازلي ابدي كامل
في الاسماء والصفات واليه يشير قوله تعالى اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنٰى وقوله عز وجل هُوَ اللّٰهُ
الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنٰى لم يزل عالما بعلمه بحيث لا يخرج عن علمه شيء والعلم صفة في
الازل يعني ان علمه تعالى ازلي ابدي منزه عن قبول الزيادة والنقصان مقدس عن صفات الحدوث والامكان
قال الله تعالى عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وقادرا بقدرته بحيث لا يخرج عن قدرته شيء والقدرة صفة
في الازل يعني ان قدرته تعالى صفة ازلية غير حادثة فهو يعلم لا كعلمنا ويقدر لا كقدرتنا لان العلم والقدرة متى
نسبنا الى المخلوق تصيران حادثتين ومتى نسبنا الى الخالق جل جلاله تصيران من الصفات القديمة الازلية فقدرته
تعالى ازلية ابدية لا يعتريه تغير ولا نقصان فهو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير قال الله تعالى إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ومتكلما
بكلامه الذاتي القدسي والكلام النفسي صفة في الازل يعني ان الله تعالى متكلم بكلامه هو صفة له ازلية ليس من جنس الحروف
والاصوات بل هو صفة منافية للسكوت والآفات وخالقا بتخليقه بحيث لا يخرج من تخليقه شيء من الموجودات
والتخليق صفة في الازل يعني ان تخليقه تعالى صفة ازلية ابدية فهو خالق الاشياء كلها واليه يشير قوله تعالى
وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وفاعلا بفعله الذي هو التكوين والفعل صفة في الازل يعني ان تكوينه تعالى للاشياء صفة ازلية قائمة
بالذات قال الله تعالى يَفْعَلُ اللّٰهُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ والفاعل هو الله تعالى لا شريك له في فعله وصنعه
فهو الموجد للعوالم بقوله كن فلا يتوقف ما يراد الا ان يكون موجودا واليه يشير قوله عز وجل إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا
أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة فالحاصل ان المكونات بتخليقه وتكوينه لكن عبر
عن ايجاده بقوله كن من غير ان كان فيه كاف ونون لان كلامه جل جلاله منزه عن الحروف والاصوات
وانما هو لبيان سرعة الايجاد كأنه تعالى يقول كما لا يثقل قول كن عليكم فكذا لا يثقل على الله تعالى ابتداء الخلق واعادتهم
والفعل صفة له في الازل يعني ان تكوينه للعوالم ولكل جزء من اجزائها لوقت وجودها على حسب علمه وارادته صفة
له ازلية باقية الى الابد والمفعول اي المكون مخلوق حادث وفعل الله تعالى غير مخلوق بل هو قديم كفاعله منزه
عن صفات الحدوث وصفاته جل جلاله في الازل الذي لا بداية له غير محدثة ولا مخلوقة لان صفات القديم الواجب
لا تكون الا قديمة منزهة عن الحدوث فمن قال انها مخلوقة او محدثة وههنا ايراد لفظ المحدثة للتاكيد والتفصيل الذي هو اللائق بالمقام التنزيه والا

او يكون مخلوقة فهو محدثة لا محالة او وقف فيها بان لم يجزم بقدم الصفات جزما قلبيا بل طلب عرفانا جزما وشك
فيها بان تردد بين القدم والحدوث سواء ترجح احد جانبيه اولا فهو كافر بالله تعالى اي بجنس صفاته لان الواجب
على العباد ان يعرفوا الله تعالى بجميع صفاته الذاتية والفعلية بانه قديم واجب ازلي ابدي بجميع صفاته الذاتية والفعلية
والشك والتوقف في الصفات الذاتية كالحياة والعلم والقدرة وغيرها بانها قديمة او حادثة موجبة للكفر لا محالة
اما الشك او التوقف في الصفات الفعلية كالتخليق والترزيق وغيرهما بانها قديمة او حادثة كفر لبعض صفاته تعالى
وتقدس والقرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب اي باشكال الكتابة ونقوش الحروف وفي القلوب محفوظ
اي بالفاظ مخيلة وعلى الالسن مقروء اي بحروفه الملفوظة المسموعة وعلى النبي صلعم منزل اي بواسطة جبريل عم لقوله تعالى
إِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ
مُّبِينٍ ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوق وقراءتنا له مخلوق وهذا كالتاكيد لانه سبق في كلام الامام رض ان المفعول اي
المكون مخلوق فما ظهرت الافعال من المكون كالتلفظ والكتابة والقرأة كلها مخلوقة لا محالة لان ذلك كلها
من اوصاف المكون والمكون بجميع اوصافه حادث كما ان الخالق جل جلاله بجميع اوصافه قديم واجب
والقرآن اي الكلام النفسي غير مخلوق اي قديم قائم بذاته لقوله صلعم القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال
انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم والكلام القديم الذي هو صفة الله تعالى لا يجوز ان يسمع عندنا وجوزه الاشعري
والالزام له ان السمع قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الاصوات بطريق وصول
الهواء المتكيف بكيفية الصوت الى الصماخ ولما كان كلامه القديم الذي هو صفة الذات خال عن الحرف والصوت
والمدرك بالسمع ما هو الا الاصوات فيقتضي تنزيه كلامه جل جلاله عن الحرف والصوت وجب لنا القول بامتناع
سماع الكلام القديم الذي هو صفة له تعالى خاصة واليه يشير قوله تعالى نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ
لانه لو كان كلامه القديم جل جلاله مركبا عن الحرف والصوت لنزل به على السمع لا على القلب فمعنى قوله تعالى
حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ يسمع ما يدل عليه لان النظم والمعنى يدلان على الكلام النفسي القديم وكذلك سمع موسى
عم ما يدل على كلام الله تعالى لكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملك خص باسم التكليم فانتفى قول الاشعري
انتفاء كليا وما ذكره الله تعالى في القرآن عن موسى وغيره من الانبياء عم اخبارا عنهم او حكاية عنهم وعن

فرعون وابليس وغيرهم من الاشقياء فان ذلك كله اي جميع ذلك الاخبار والحكايات كلام الله تعالى اي
كلامه القديم اخباراً عنهم على وفق علمه القديم الكلام حادث عند سمعه من موسى وغيره من الانبياء وفرعون
وغيره من الاشقياء لان قوله تعالى وسع ربنا كل شيء علماً يدل على انه تعالى كان عالماً في الازل بجميع الاشياء
لان قوله تعالى جل جلاله وسع كل شيء من فيئنا ولكل ماض واذا ثبت انه جل جلاله كان في الازل عالماً بجميع
المعلومات وثبت ان تغير معلومات الله تعالى محال لزم انه ثبتت الامور في الازل وجفت الاقلام الى الابد
فما اخبره الله تعالى عن موسى وفرعون وغيرهم كان في الازل من معلومات الله تعالى بعلمه القديم والسعيد من
سعد في علم الله تعالى والشقي من شقي في علمه تعالى وتقدس وكلام الله تعالى اي ما نسب اليه جل جلاله
غير مخلوق اي غير حادث لان الله تعالى جل جلاله قديم واجب بجميع صفاته وكلام موسى وغيره من المخلوقين كسائر
الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين ولو كان مع ربهم مخلوق حادث لان المخلوق بجميع صفاته حادث والكلام
الصادر من المخلوق من جملة اوصافه الدالة عليه فثبت حدوثه ضرورة والقرآن كلام الله تعالى قديم كذاته جل جلاله
لا كلامهم لان كلامهم مخلوق حادث كذواتهم المخلوقة الحادثة اذ النعت يتبع المنعوت ضرورة وقد كان الله تعالى
متكلماً في الازل ولم يكن كلم موسى هذه جملة حالية يعني ان الله تعالى كان متكلماً في الازل الذي لا بداية له والحال
انه لم يكن كلم موسى بل لم يخلقه وقد كان الله تعالى خالقاً للخلق في الازل ولم يخلق الخلق الموجود هذه ايضاً جملة حالية
يعني ان التخليق والكلام صفتان ازليتان لله تعالى جل جلاله وكان الله تعالى موصوفاً بصفة الكلام من الازل
الذي لا بداية له والحال انه لم يخلق موسى ولم يكلمه الا وقت وجوده الذي سبق في علمه القديم الازلي بحسب ارادته وتقديره
وكان الله تعالى جل شانه موصوفاً بصفة التخليق من الازل الذي لا بداية له والحال بانه لم يخلق هذا الخلق ولم يحدث
هذا العالم الموجود الا وقت حدوثه الذي سبق في علمه القديم الازلي بحسب ارادته وتقديره ليس كمثله شيء يعني ليس
مثله شيء وقيل المثل زيادة والتقدير ليس كهو شيء وقيل اللام وليس كذاته شيء وهو السميع بجميع المسموعات بلا اذن البصير
بجميع المرئيات بلا حدقة ولكنه ذكرهما لئلا يتوهم انه لا صفات له لما لا مثل له فلما كلم موسى اي اراد تكليمه كلمه بكلامه
الذي هو صفة له في الازل اي كلمه بمضمون كلامه الازلي القدسي الذي هو منزه مقدس عن الحرف والصوت وسمع
موسى كلاماً يدل على كلام الله تعالى جل جلاله قال الفراء والعرب تسمي ما يوصل الى الانسان كلاماً باي طريق وصل

وذكر الامام النووي في شرح مسلم انهم اختلفوا في ان نبينا صلعم هل كلم ربه عز وجل ليلة الاسراء بلا واسطة
ام لا فحكي عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه وعزى هذا القول بعضهم الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس
رضي الله عنهم اقول هذا هو المستفاد من حديث ليلة الاسراء على ما في الصحيحين قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى
ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة الحديث وصفاته كلها واقعة في الازل
اي صفته جل جلاله كلها ازلية بلا بداية وابدية بلا نهاية بخلاف صفات المخلوقين فانها مخلوقة متغيرة كذواتهم
الحادثة المفتقرة ثم بين ذلك بقوله العليم لعلمه القديم الازلي الابدي ما لا علم لنا ولا نعلم الا ما علمنا فعلمه جل جلاله
محيط بالاشياء كلها بحيث لا يخرج عن علمه شيء فهو يعلم ما خلق من الاشياء كلها حقائقها وظواهرها وبواطنها
وما لم يخلقه لكن سبق في علمه القديم الازلي انه سيخلقه ويعلم ما في البر والبحر وما في ملكوت السماء والارض وما تسقط
من ورقة ولا حبة في ظلمات الارض الا هو يعلمها فهو بكل شيء عليم وهو عالم الغيب والشهادة العزيز
الحكيم قال الله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون
لا كعلمنا لان علومنا مخلوقة قاصرة محدودة على تصور الاذهان كذواتنا الحادثة الناقصة المفتقرة فلا نعلم بما لم
يخبرنا به الانبياء عليهم السلام ولم يدخل في حدود تصور الاذهان قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء يعني لا يحيطون بشيء من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل كما قال جل جلاله فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول واليه يشير ما في حديث ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم قام موسى
رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض
احد اعلم منك قال لا فعاتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى الحديث قال الامام محيي السنة انه لما وجد موسى
الخضر قال له هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا فقال له الخضر كفى بالتورية علما وببني اسرائيل
شغلا فقال موسى ان الله تعالى امرني بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وذكر الامام النسفي
في تفسير الآية ان موسى عم لما عرف الخضر نفسه قال له الخضر يا موسى انا على علم علمني الله تعالى لا تعلمه انت وانت
على علم علمك الله تعالى لا اعلمه انا والقدير لقدرة تامة كاملة ازلية ابدية على جميع المقدورات وقد دل قدرته
بكونه خالقا للسموات والارض في ستة ايام وان لا يحدث في العالم العلوي ولا في السفلي امر من الامور الا

من الحوادث الا بقدرته وتقديره فهذا دليل على نهاية القدرة والاحاطة والتدبير وهو الله تعالى جل جلاله خالق جميع الممكنات واليه تنتهي الحاجات لا يجري في ملكه قليل ولا كثير ولا جليل ولا حقير خير او شر نفع او ضر الا بقدرته وتقديره فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المبدئ المعيد فعال لما يريد وهو القادر على ذهاب هذا العالم واتيان العالم الجديد متى شاء كما يشير اليه قوله عز وجل اِن يَّشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيْدٍ وبالجملة فان قدرته جل جلاله لا يدرك بالافهام ولا يتصور في الاذهان وكيف يصل الفهم الحادث الناقص والذهن المخلوق القاصر الى كنه صفة من صفات الواجب الوجود الذي لا حد لقدرته ولا نهاية لصفته وقد احسن الشاعر حيث قال بالفارسية

توان در بلاغت بسحبان رسيد		نه در كنه بيچون سبحان رسيد	

لا كقدرتنا لان قدرتنا مخلوقة ناقصة كذواتنا الحادثة المخلوقة ولا نقدر على امر من الامور بل على دفع الشرور من انفسنا الا بقدرته وتقديره فقدرته جل جلاله قدرة تامة كاملة ازلية ابدية وقدرتنا قدرة حادثة قاصرة مفتقرة اليه بكل حال كما يشير اليه قوله تعالى يَا اَيُّهَا النَّاسُ اَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ اِلَى اللّٰهِ وَاللّٰهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ويرى الله تعالى بصفة البصر الذي هو قديم ازلي ابدي بلا كيفية ما لم نبصر ولم نره فرؤيته جل جلاله محيطة بالاشياء والكائنات كلها بحيث لا يخفى عن رؤيته مقدار ذرة ما في السماء ولا في الارض قال الله تعالى اَلَمْ يَعْلَمْ بِاَنَّ اللّٰهَ يَرٰى لا كرؤيتنا لان صفة البصر لنا مخلوقة محدودة الى حد البصر فلا نبصر ما تجاوزه حد البصر كما لا نبصر ما وراء الجدار بل لا نبصر ما هو داخل في بطوننا ووراء ظهورنا وبصرنا عبارة عن قوة مودعة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفترقان فتتأديان الى العينين تدرك بها الاضواء والالوان والاشكال والحركات وغير ذلك مما يخلق الله تعالى ادراكها في النفس عند استعمال العبد تلك القوة ويسمع الله تعالى جل جلاله بصفة السمع الذي هو قديم ازلي ابدي له بلا كيفية ما لم نسمعه فسمعه جل جلاله محيط بجميع المسموعات كلها بحيث لا يخفى عن سمعه هواجس الضمير وخفايا الوهم والتفكير قال الله تعالى وهو السميع العليم لا كسمعنا لان صفة السمع لنا مخلوقة محدودة الى حد السمع فلا نسمع ما تجاوزه حد السمع كما لا نسمع كلام من يتكلم من وراء الجدار بل لا نسمع كلام من يخفض صوته في الدعاء وغيره ولو كان اقرب الناس الينا وسمعنا عبارة عن قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الاصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت

أي المخارج بمعنى ان الله يخلق ادراك في النفس عند ذلك ويتكلم بكلام هو صفة ازلية ابدية ليس من جنس الحروف
والاصوات لا الكلام مثلا لان كلامنا مخلوق حادث كذواتنا المخلوقة الحادثة ثم بينه بقوله ونحن نتكلم بالآلات والحروف
فالآلات عبارة عن الحلق واللسان والشفة والاسنان والحروف عبارة عن المخارج كالباء والجيم ونحوهما والاصوات
والله تعالى يتكلم بلا آلة وحروف لان الآلات والحروف مخلوقة محدثة ولا يحتاج الى المحدثات الا المخلوقات
فكلامه جل جلاله كلام قديم ازلي ابدي منزه عن صفات الحدوث مقدس عن الحروف والآلات والحروف مخلوقة
لانها عبارة عن المخارج اللازم اداؤه بالاصوات وكلام الله تعالى الذي هو قديم منزه عن الحروف مقدس عن الآلات
والاصوات غير مخلوق باذ الصفة لازم للموصوف ولما كان الموصوف اي المتكلم هو الله تعالى جل جلاله واجب قديم
ازلي ابدي لزم للصفة اي الكلام ايضا ان يكون قديما ازليا ابديا منزها مقدسا عن صفات الحدوث والامكان
والله تعالى جل جلاله متكلم بكلامه القديم الازلي الابدي آمر وناه ومخبر والامر في الازل لايجاب تحصيل المامور به في وقت
وجوده فيكفي وجود المامور في علم الآمر والاخبار بالنسبة الى الازل لا تتصف بشيء من الازمنة اذ لا ماضي ولا مستقبل
ولا حال بالنسبة الى الله تعالى لتنزهه عن الزمان كتنزهه عن المكان فهو شيء والشيء في اصله مصدر وقد يستعمل بمعنى
المفعول كما في قوله تعالى وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وبهذا المعنى لا يجوز اطلاقه على الله تعالى وقد يستعمل بمعنى
الفاعل كقوله جل جلاله قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وحينئذ يجوز اطلاقه عليه جل جلاله لان
الشيء اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى موجود فيكون شيئا بصفة الفاعلية واجب الوجود في ذاته
وصفاته ازلي بلا بداية وابدي بلا نهاية فاعل المفعولات وخالق المخلوقات كلها وما قلنا ان اطلاق لفظ الشيء
يجوز على الله تعالى بصفة الفاعلية فهو قول عامة العلماء ونقل عن ابن صفوان ان ذلك غير جائز وحجة الجمهور
ما ذكرنا وايضا قوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لان المراد بوجهه ذاته جل جلاله فلو لم تكن ذاته شيئا
لما جاز استثناؤه عن قوله كل شيء هالك وذلك يدل على ان الله تعالى مسمى بالشيء لكن بصفة الفاعلية
ومن ظن ان هذا الخلاف واقع في المعنى فقد غلط لانه لا نزاع في ان الله تعالى موجود قديم واجب حقيقة وانما
النزاع في انه هل يجوز اطلاق هذا اللفظ عليه جل جلاله ام لا فهذا نزاع في مجرد اللفظ لا في المعنى ولا يجري بسببه
تكفير او تضليل فليكن الانسان عالما بهذه الدقيقة حتى لا يقع في الغلط لا كالاشياء التي هي ممكنة الوجود في ذواتها

موصوفة بصفة المفعولية والخلوقية حالكونه بالاثر فهو ليس كمثله شئ ولا ہو مثل شئ وانہ لا يحده المقدار ولا تحويه
الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الارضون ولا السماوات وانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله
وبالمعنى الذي اراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش
بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته ہو فوق العرش والسماء وفوق كل شئ
فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسماء كما لا تزيده بعدا عن الارض والثرى وہو مع ذلك قريب من كل
موجود وہو اقرب الى العبد من حبل الوريد وہو على كل شئ شهيد وہو لا يحل في شئ ولا يحل فيه شئ تعالى
ان يحويه مكان وتقدس ان يحده زمان لم يزل ولا يزال في نعوت جلاله منزها مقدسا عن النقصان
والزوال وفي صفات كماله مستكملا مستغنيا عن الزيادة والاستكمال حي قادر جبار لا يعتريه عجز ولا قصور
ولا تاخذه سنة ولا نوم له الملك والملكوت وله العزة والعظمة والهيبة والقدرة والكبرياء والجبروت لا اله الا ہو
ولا معبود الا اياه ثم صرح الامام رضي الله عنه بقوله ومعنى الشئ اي معنى كونه جل جلاله شيئا موصوفا بصفة
الفاعلية لا كالاشياء الموصوفة بصفة المفعولية اثباته اي اثبات وجود ذاته جل جلاله بلا جسم لان الجسم
يكون مركبا عن جزئين او ثلثة ليتحقق الابعاد الثلثة اعني الطول والعرض والعمق ولا جوہر لان الجوہر اسم
للعين الذي لا يقبل الانقسام لا فعلا ولا وہما ولا فرضا ولا عرض لان العرض ما لا يقوم بذاته بل بغيره فثبت
انه جل جلاله منزه الذات عن الاختصاص بالجهات موجود قائم بنفسه ليس بجوہر ولا جسم ولا عرض وان العالم
كله جواہر واعراض واجسام فهو لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ بل ہو الحي القيوم الذي ليس كمثله شئ والاجسام
والاعراض والجواہر كلها من خلقه وصنعه فاستحال العقل ان يشبه المخلوق خالقه والمقدور مقدره والمصور
مصوره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولا حد له اي الله تعالى جل جلاله ليس له حد ولا نهاية ولا ضد له
اي ليس له منازع ولا ممانع ابدا ولا ند له اي لا شريك ولا سهيم له ولا مثل له اي لا شبيه له لا من حيث الذات
ولا من حيث الصفات ولا من حيث المجانسة فهو واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له منفرد لا ند له وانه
احد قديم لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له
لم يزل ولا يزال منعوتا بنعوت العزة والجلال موصوفا بصفات القدرة والكمال بحيث لو كان جميع

ولا هو عرض محض حيز واقسام والجوهر صفة اجزاء فثبت نعوت جلاله وصفاته كما لا يقتضى عليه بالاقتضاء
والانفصال ولا يتبعهم الآباد والانقراض الآجال بل هو الاول والآخر والظاهر والباطن فهو الواجب الذي
لا يشبه الخلق فليس بجسم ولا محدود ولا معدود ولا متبعض ولا متجزي ولا متركب ولا متناه ولا موصوف
بالكيفيات من الالوان والطعوم والروائح والحرارات والبرودات واليبوسات وغير ذلك منزه عن مكان
وزمان مقدس عن ان يحيط به مكان قادر جبار قاهر الجبرية يجبر ولا يقهر خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم
وآجالهم لا يخفى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته عالم بجميع المعلومات لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض
ولا في السماوات فهو العالم بهواجس الضمائر وخفيات السرائر مريد للكائنات مدبر للحادثات فهو المبدئ
المعيد فعال لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولو اجتمعت العلويات والسفليات اعني الملائكة
والانس والجن وجميع ما في السماوات والارض على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته
وقضائه وقدره لعجزوا عن ذلك فهم كلهم مخلوقون بخلقه موجودون بقدرته وايجاده مقهورون بقهره فهو
الواحد القهار وهو العزيز الغفار وله اليد تعالى جل جلاله لقوله تعالى يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيْهِمْ والوجه
لقوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهٗ وقوله تعالى اَيْنَمَا تُوَلُّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ والنفس لقوله تعالى
تَعْلَمُ مَا فِيْ نَفْسِيْ وَلَا اَعْلَمُ مَا فِيْ نَفْسِكَ وكذا العين لقوله تعالى وَلِتُصْنَعَ عَلٰى عَيْنِيْ فما ذكر الله تعالى في
القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس وكذا العين فهو اي جميع ما ذكر له صفات متشابهات بلا كيف بحيث لا نعلم
كيفياتها ونؤمن بظاهر الآية وننزهه جل جلاله من ان يكون له اليد كايدينا والوجه كوجوهنا والنفس كانفسنا
والعين كاعيننا لان هذه الصفات لنا آلات محدثة مخلوقة والله تعالى جل جلاله منزه مقدس عن ذلك
فنفوض علم ذلك الى الله تعالى جل جلاله فهو اعلم بصفاته القديمة التي ذكره ونؤمن بالآية بما اراده
الله تعالى بها في علمه القديم وقد احسن المولوي المعنوي حيث قال بالفارسية

دست و پا در حق ما آسایش است	در حق پاکی حق آلایش است
لم یلد لم یولد او را لائق است	والد و مولود را او خالق است

وكذا في قوله تعالى اَلرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى نفوض الاستواء الى المعنى الذي اراده الله تعالى

وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء ولا تتطرق اليه سمات الحدوث والفناء وكذا في قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان تفويض كيفية الاستواء الى علم الله تعالى وارادته قال الامام النسفي والمذهب قول علي ان الاستواء غير مجهول والتكييف غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة ثم رد الامام قول اهل التاويل لقوله ولا يقال في مقام التاويل ان يده قدرته بناء على ان القدرة غالبا تثبت باليد او نعمته بناء على ان افاضة النعمة تكون غالبا باليد لان فيه اي بالتاويل ابطال الصفة التي وصف الله تعالى بها ذاته الواجب بناء على انه تعالى جل جلاله حيث اطلق اليد ولم يذكر القدرة او النعمة فلما نعرانه جل شانه اراد بها غيره ولذلك وجب لنا ان نسكت عن التاويل ونفوض مراده الى الله تعالى نعني اراده في علمه القديم الازلي الابدي وكذا لو قيل ان وجهه ذاته وعينه بصره واستواؤه على العرش استيلاؤه بل نفوض المراد بها الى علم الله تعالى بمعنى اراده وتؤمن بها حيث الآية بمعنى اراده الله تعالى بها كلها وهو اي ابطال الصفة قول اهل القدر والاعتزال ومن وافقهم بالتاويل وقد ذكرنا فيما تقدم ان صفات القديم الواجب لا تكون الا قديمة وان صفاته جل جلاله ليست عين ذاته ولا غير ذاته فارتفع الايراد بتعدد القدماء ثم اكد الامام القضية برد القول القائلين بالتاويل بقوله ولكن يده صفته بلا كيف اي نحن عاجزون عن ادراك كيفيته لعجزنا عن ادراك كيفيات بقية صفاته فضلا عن معرفة كنه ذاته وكيف يصل الفهم الناقص الحادث الى درك صفات الواجب الوجود الذي لا بداية ولا نهاية له فاعترافنا بالعجز عن ادراكه وتفويضنا المراد لعلمه القديم الازلي الابدي غاية ادراكنا في هذا الباب وهذا اي ترك التاويل في المتشابه والقول بانه لا يهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله تعالى مذهب الامام الاعظم وهو مذهب غالب الصحابة واكثر التابعين والسلف الصالحين رضي الله عنهم اجمعين والوقف عندهم في قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله وفسر المتشابه بما استاثر الله بعلمه ومن قوله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كلام مستانف عندهم وهو مذهب عائشة وابي بن كعب وعروة وغيرهم رضي الله عنهم ومنهم من لا يقف عليه ويقول بان الراسخين في العلم يعلمون المتشابه ويقولون ان من قوله والراسخون كلام مستانف موضح لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند ربنا اي من عند الله الحكيم الذي لا تناقض لكلامه وهذا قول مجاهد والربيع وهو

روایۃ سعید بن جبیر عن ابن عباس رضی اللہ عنہم وروی الشیخان عن عائشۃ رضی اللہ عنہا قالت تلا رسول اللہ صلعم ہذہ الآیۃ ہو الذی انزل علیک الکتاب منہ آیات محکمات الی آخرہا وقال فاذا رأیت الذین یتبعون ما تشابہ منہ فاولئک الذین سمی اللہ تعالیٰ فاحذروہم وروی الطبرانی فی الکبیر عن ابی مالک الاشعری انہ سمع النبی صلعم یقول ما اخاف علی امتی الا من ثلث خصال وذکر منہا ان یفتح لہم الکتاب فیاخذہ المؤمن یبتغی تاویلہ ولیس یعلم تاویلہ الا اللہ والراسخون فی العلم یقولون آمنا بہ کل من عند ربنا وما یذکر الا اولو الالباب وغضبہ ورضاہ صفتان من صفاتہ القدیم بلا تفصیل انہما من نعوت ذاتہ او من صفات افعالہ بلا کیف فلا یؤولان بان المراد بغضبہ ارادۃ الانتقام وبرضاہ مشیۃ الانعام لان الغضب یحصل لنا بغلیان القلوب وہیجان القوۃ الغضبیۃ کما فی قولہ صلعم ان الغضب لیفسد الایمان کما یفسد الصبر العسل والرضا یحصل لنا بالمیل والشہوات واللہ تعالیٰ جل جلالہ مقدس عن ہذہ الصفات کلہا منزہ عن الاعراض والفوائد فلزم لنا القول بان غضبہ ورضاہ صفتان من صفاتہ القدیمۃ بلا کیف بحیث لا تصل افہامنا القاصرۃ الی درک کیفیاتہ قال اللہ تعالیٰ ان تکفروا فان اللہ غنی عنکم ای عن ایمانکم وانتم تحتاجون الیہ لضررکم بالکفر وانتفاعکم بالایمان ولا یرضی لعبادہ الکفر لان الکفر لیس برضاء اللہ تعالیٰ وان کان بارادتہ وان تشکروا یرضہ لکم ای یرض الشکر لکم لانہ سبب فوزکم فیثیبکم علیہ الجنۃ خلق اللہ الاشیاء ای الموجودات کلہا من العلویات والسفلیات والسماء والارض وما بینہما لا من شیء ای لا من مادۃ سابقۃ فہو المبدع والمخترع للسماوات والارض ومن فیہما من غیر مثال ما سبق لقولہ فاطر السماوات والارض ای مبتدعہا ومبتدعہا لا علی مثال ما سبق قال ابن عباس ما کنت ادری معنی فاطر السماوات والارض حتی اختصم الی اعرابیان فی بئر فقال احدہما فطرتہا ای ابتدأتہا وکان اللہ عالما فی الازل بالاشیاء قبل کونہا ای قبل تکونہا وایجادہا من العدم الی الوجود لان ہذہ الاشیاء لما کانت محدثۃ فقد وجدت بتخلیقہ وتکوینہ وایجادہ ومن کان فاعلا لہذہ الافعال المحکمۃ المتقنۃ العجیبۃ الغریبۃ المشتملۃ علی الحکم المتکاثرۃ والمنافع العظیمۃ لابد ان یکون عالما بہا فی الازل ومن المحال صدور الفعل المحکم المتقن عن الجاہل بہ فکان اللہ تعالیٰ اتم لقولہ لا یعزب عنہ مثقال ذرۃ فی السماوات ولا فی الارض علی کونہ عالما بہا محیطا بجمیع اجزائہا وجزئیاتہا فی الازل

قبل تكونها واليه يشير قوله تعالى أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ اي لا يعلم قبل الانشاء من خلق الاشياء وهو الذي قدر الاشياء
وقضاها اي والحال انه قدر الاشياء على وفق ارادته وقضى تكونها الان من جملتها في السماوات والارض حقائق
الاشياء وماهياتها في الايدان تكون تحت قدرة الله تعالى وقضائه وانما تكون الحقائق والماهيات تحت
قدرته وقضائه لو كان قادرا على تخصيص تلك الحقائق وتكوين تلك الماهيات فاذا كان كذلك كانت
قدرة الله تعالى وقضاؤه مكونة للذوات ومحققة للحقائق فثبت ان العالم بجميع اجزائه حادث والمحدث
للعالم هو الله تعالى واليه يشير قوله تعالى وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ولا يكون في الدنيا والآخرة شئ اي
لا يحدث فيهما امر من الامور الا بمشيته المقرون بارادته وعلمه القديم الازلي الابدي وقضائه اي حكمه الذي
حكم به في الازل وقدره اي بتقديره الذي قدره في الازل وكتبه في اللوح المحفوظ قبل وقوعه لكن كتبه بالوصف
لا بالحكم لان كتابتنا يكون لدفع النسيان بواسطة الآلات اعني القلم والمداد وغير ذلك وكتبه جل جلاله في
اللوح المحفوظ ليست كذلك لان قلمه نور وكل شئ فيه مسطور كما هو المذكور في حديث ابن عباس رض فيكون كتبه
في اللوح المحفوظ بالوصف لا بالحكم لان افهامنا القاصرة لا تصل الى درك ذلك واليه يشير قوله تعالى وَمَا يَعْزُبُ عَنْ
رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ يعني جميع
ذلك مثبت في اللوح المحفوظ وهو الذي يسمى باسم الكتاب والقضاء والقدر والمشية صفاته في الازل بلا كيف
والمراد بالقضاء الحكم الاجمالي وبالقدر التفصيلي وبالمشية الارادة المتعلقة بهما فهذه الثلثة المذكورة صفات له
جل جلاله في الازل بلا كيف بحيث لا تصل افهامنا القاصرة الى درك كنه ذلك الصفات لان منبع العزة والجلال
هو الذات وان ذاته جل جلاله ما كملت بالصفات بل ذاته جل جلاله لكن لها استلزمت صفات الكمال فلا يمكن
الوصول الى كنه حقيقة الذات الواجب الدائم المستلزمة بالصفات لادراكنا القاصر الحادث قال الله تعالى
وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا في جنب علم الله تعالى قال صاحب المدارك الخطاب عام فقد روي ان رسول الله
صلعم قال لليهود ذلك فقالوا نحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم تؤت من العلم
الا قليلا ولما قالت اليهود قد اوتينا التوراة وفيها الحكمة وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا فقيل لهم ان علم
التوراة قليل في جنب علم الله تعالى فالقلة والكثرة من الامور الاضافية فالحكمة التي اوتيها العبد خير كثير في نفسها

الا بما شاء اى الا بما علم الله تعالى فهى قليلة بل ليست بشىء قال الله تعالى ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء
وسئل على رضى الله عنه وهو على المنبر فقال لا ادرى فقيل له اتقعد هذا المنبر وتقول لا ادرى فقال انى قعدت بقدر علمى
ولو قعدت بقدر جهلى لبلغت السماء وقال الله تعالى وخلق كل شىء اى احدث كل شىء وحده فقدره تقديرا اى هيأه لما
يصلح له بلا خلل فيه كما انه خلق الانسان على هذا الشكل الذى تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة فى الدين والدنيا
يعلم الله تعالى المعدوم اى الذى لا وجود له فى حال عدمه معدوما اى بوصف المعدومية ويعلم انه كيف يكون اذا اوجده
لان صفة المعدوم انه لا وجود له لا فى الذهن ولا فى الخارج لكن لما نسبت تلك الصفة الى الله تعالى قيل ان الله تعالى
يعلم المعدوم فى حال عدمه معدوما مع علمه جل جلاله انه كيف يكون اذا اوجده لان جميع موجودات الآن وما سبق كان
معدوما اولا ثم اوجدها الله تعالى بحسب علمه القديم وارادته الازلى فى وقت وجوده من العدم الى الوجود وكذلك
ما هو المعدوم حالا وسبق فى علمه وارادته القديم جل جلاله ان يظهره فى وقت من الاوقات من المستقبل فالله تعالى
جل جلاله سيظهره فى وقت وجوده الذى سبق فى علمه القديم فالله تعالى عالم بالمعدوم فى حال عدمه معدوما وكيفية
وجوده اذا سبق فى علمه وارادته القديم ايجاده فى وقت من الاوقات ماضيا كان ذلك الوقت او حالا او مستقبلا
لنا لان صفة الازمنة بالثلثة التى ذكرنا مختصة لنا والله تعالى جل جلاله منزه عن تلك الصفة مقدس عن تعاقب
الازمنة عليم بجميع ما كان وما هو كائن وما سيكون وجوده من الازل الى الابد معلوم له جل جلاله بعلمه القديم الازلى
وهو اعلم بكيفيات خلقها وفنائها بحسب ارادته القديم وما لم يكن له وجود من الازل الى الابد فهو معدوم بعلمه
القديم الازلى وهو اعلم به ولذا قيل ان المعدوم ليس بشىء قال الله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد
علمنا المستأخرين اى ما تقدم ايجاده وفناؤه وما تأخر ويعلم الله الموجود اى الذى اوجده الله تعالى من العدم
الى الوجود على سبق ارادته موجودا اى قائما بصنعه قال الله تعالى صنع الله الذى اتقن كل شىء ويعلم انه
كيف يكون فناؤه اى الله تعالى جل جلاله اعلم بكيفية فناء الموجودات لان الممكنات الموجودات كلها فانية هالكة
بدليل قوله تعالى كل من عليها فان وقوله جل جلاله كل شىء هالك الا وجهه فالله تعالى اعلم بكيفية فناء الموجودات
فيكون فناء ذوى الارواح بالموت والموت بالاجل والاجل واحد لا كما زعم الكعبى ان للمقتول اجلين وفناء الافلاك
والجبال وغيرها من الاجرام العظام يكون بكيفية اخرى على حسب ما سبق بعلمه وارادته القديم الازلى واليه يشير قوله تعالى

وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب والمعنى انك تحسب الجبال واقفة ممسكة عن
الحركة اذا رأيتها وقت النفخة ونفختها اي انها ثابتة في مكان واحد لعظمها وهي تسير سيرا سريعا كالسحاب اذا ضربته
الريح وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة احد تكون في سيرها كالسحاب المنتشر وقال الله تعالى اذا السماء انشقت اي
تصدعت وتشققت واذنت لربها اي سمعت واجابت ربها الى الانشقاق وحقت وحق لها ان تسمع وتطيع
امر الله تعالى الذي صنعها مربوبة له تعالى ويعلم الله تعالى القائم في حال قيامه فاذا قعد علمه قاعدا في حال قعوده
من غير ان يتغير علمه او يحدث له علم ان علم الله الذي هو صفة له ازلية منزه عن صفات الحدوث مقدس عن سمات
التغير فلا يتغير ولا يحدث له علم بسبب تبدل الحركات والسكنات من المخلوقين فعلمه جل جلاله باق من الازل الى
الابد على صفة القدم لا حدوث ولا تغير وهو اعلم بحركات المخلوقين وسكناتهم من غير ان يتغير علمه اصلا او يحدث له علم آخر
ولا يكون من حركة ولا سكون الا بعلمه وارادته وقضائه وهو عالم مريد من الازل الى الابد وله جل جلاله في كل حركة
وسكون حكمة دالة على وحدانيته فهو العالم بجميع المعلومات لا تتناهى معلوماته ولا تحصى مقدوراته ولا يعزب عنه
مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ثم نبه الامام على ان التغير والحدوث من صفات المخلوقين فقال ولكن
التغير واختلاف الاحوال من الحركات والسكنات والقيام والقعود يحدث في المخلوقين لانها من صفات
الامكان والمخلوقات باجمعهم محدثات ممكنات فثبت تغير احوالهم ضرورة ان الذات تدل على الصفات خلق
الله الخلق سليما من الكفر والايمان اي خلق مخلوقاته من ذوي العقول صالحين لقبول الهداية والعرفان وقابلين
لظهور الكفر والعصيان لما في حديث ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط
عن ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور الحديث والوبيص
بمعنى البريق اي جعل بين عيني كل انسان لمعانا من نوره وفي ذكره اشارة الى الفطرة السليمة وهو الذي قال الامام رح
خلق الله الخلق سليما من الكفر والايمان ثم خاطبهم في وقت التكليف بالايمان والعبادة على لسان ارباب
الرسالة وامرهم بالايمان ونهاهم عن الكفر والعصيان فكفر من كفر بفعله الاختياري وانكاره عن قبول
الايمان وجحوده عن امتثال الاوامر والطاعات بخذلان الله تعالى اي بترك نصرته سبحانه اياه بمقتضى عدله الذي
سبق في علمه وارادته القديم لقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون

فترک الایمان وقبول الکفر والعصیان یکون من کسب العباد وبذلک یستحقون العذاب وآمن من آمن بفعله الاختیاری واقراره بلسانه وتصدیقه بجنانه بتوفیق الله تعالی ای بتائیده سبحانه ایاه ونصرته له بمقتضی فضله الذی سبق فی علمه وارادته القدیم لقوله تعالی اِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ والله تعالی خالق افعال العباد من الکفر والایمان والطاعة والعصیان وهی کلها وان کانت بارادته وقضائه وتقدیره لکن کسبها یکون من العباد فثبت القول بان الله تعالی خالق والعبد کاسب فصرف العبد قدرته وارادته الی الفعل کسب وایجاد الله تعالی الفعل خلق فثبت الاستطاعة مع الفعل وهی حقیقة القدرة التی تمکن بها العبد علی کسب الافعال یخلقها الله تعالی عند اکتساب الفعل فان قصد فعل الخیر خلق الله تعالی قدرة فعل الخیر وان قصد فعل الشر خلق الله تعالی قدرة فعل الشر فکان العبد هو الکاسب للخیر والشر فان کسب الخیر یستحق الانعام وان کسب الشر یجزی بالانتقام والیه یشیر قوله تعالی لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ای ینفعها ما کسبت من خیر ویضرها ما اکتسبت من شر ولا یکلف العبد بما لیس فی وسعه لقوله تعالی لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا ثم ذکر الامام رح احوال المیثاق فقال اخرج الله تعالی ذریة آدم طبقة بعد طبقة علی ترتیب ظهورهم فی الدنیا الی آخر الدهر من صلبه اولا ثم من اصلاب ابنائه علی صور الذر فجعلهم عقلاء ای رکب العقل فی تلک الذرات المنفصلة فخاطبهم بقوله اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وامرهم بالایمان والاحسان ونهاهم عن الکفر والعصیان فاقروا له بالربوبیة ولانفسهم بالعبودیة بقولهم بلی شهدنا فکان ذلک الشهادة منهم ای من ذریة آدم ایمانا حقیقة او حکما فهم یولدون علی تلک الفطرة الاسلامیة کما اخبر بها الله تعالی جل جلاله بقوله فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِیْ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا واخبر بها النبی صلعم بقوله کل مولود یولد علی فطرة الاسلام فابواه یهودانه وینصرانه ویمجسانه والحاصل ان عهد المیثاق ثابت بالکتاب والسنة اما الکتاب فقوله تعالی وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِیْ آدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بان اخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل کنحو ما یتوالدون کالذر ونصب لهم دلائل علی ربوبیته ورکب فیهم عقلا واشهدهم ای تلک الذرات علی انفسهم بقوله اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰی انت ربنا وخالقنا شهدنا بذلک علی انفسنا اما السنة فحدیث ابی هریرة رض عن النبی صلعم قال لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط عن ظهره کل نسمة هو خالقها من ذریته الی یوم القیامة الحدیث وکذا حدیث مسلم بن یسار قال سئل عمر بن الخطاب رض

عن ہذہ الآیۃ وَاِذْ اَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِیْ آدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ الآیۃ قال سمعت رسول اللہ صلعم یسأل عنہا فقال ان اللہ تعالیٰ خلق آدم ثم مسح ظہرہ بیمینہ فاستخرج منہ ذریۃ الحدیث وکذا حدیث ابی بن کعب فی قول اللہ عز وجل وَاِذْ اَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِیْ آدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ قال فجمعہم فجعلہم ازواجا- ای ذکورا واناثا ثم صورہم علی صورہم التی یکونون علیہا بعد فاستنطقہم ای خلق فیہم العقل وطلب منہم النطق فتکلموا ثم اخذ علیہم العہد والمیثاق وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰی اَنْفُسِهِمْ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰی قال فانی اشہد علیکم السماوات السبع والارضین السبع واشہد علیکم اباکم آدم ان تقولوا یوم القیامۃ لم نعلم بہذا الحدیث فاہل القبور محبوسون حتی یخرج اہل المیثاق کلہم من اصلاب الرجال وارحام النساء، وقال اللہ تعالیٰ فیمن نقض العہد الاول وَمَا وَجَدْنَا لِاَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وقال بعض اہل التفسیر ان اہل السعادۃ اقروا طوعا وقالوا بلی واہل الشقاوۃ قالوا تقیۃ وکرہا وذلک معنی قولہ تعالیٰ وَلَهٗ اَسْلَمَ مَنْ فِی السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ طَوْعًا وَّكَرْهًا وہذا قول الامام الاعظم وجمیع ائمۃ الدین وبہ اخذت جمہور المفسرین من اہل الحق الیقین، وتقرر الزمخشری ومن وافقہ فی ان ہذا الاشہاد کان من باب التمثیل ومعنی ذلک انہ نصب لہم الادلۃ علی ربوبیتہ ووحدانیتہ وشہدت بہا عقولہم التی رکبہا فیہم وجعلہا ممیزۃ بین الہدی والضلالۃ فکانہ اشہدہم علی انفسہم وقررہم وقال لہم اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وکانہم قالوا بلی انت ربنا شہدنا علی انفسنا واقررنا بوحدانیتک والحجۃ لہ ولمن وافقہ انہ قال مِنْ بَنِیْ آدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ ولم یقل من ظہر آدم ولانا لا نتذکر ذلک فانی یصیر حجۃ علینا والجواب عن الاول ان ظہور بنی آدم لیست الا من ظہر آدم لانہ الاب لجمیعہ وابنائہم الی آخر الدہر لما کان ہذا الاخذ علی ترتیب النسل والظہور فذکر لفظ الابناء مقام الآباء کان اولی واحری لان وجود الابناء موقوف علی وجود الآباء فالمخرج من ظہور ابناء آدم مخرج من ظہرہ لانہ ہو الاب الاول لابنائہ وبنیہم الی انقراض الدنیا ولا یضاف الابناء الا الی الآباء، وعن الثانی انا کنا اولا ارواحا مجردۃ فی عالم الارواح ثم لما صورنا اللہ تعالیٰ فی ارحام امہاتنا ونفخ الروح فینا صرنا روحا وجسما متغذیا بالفضلات دم الرحم وہی الحالۃ الثانیۃ ثم لما انفصلنا عن ارحام امہاتنا نطقنا اللہ تعالیٰ بالبکاء فصرنا روحا وجسما ناطقا وہی الحالۃ الثالثۃ ثم لما بلغنا اول حد الشعور اعطانا شطرا من العقل کالشعاع من الشمس فصرنا روحا وجسما ناطقا ممیزا وہی الحالۃ الرابعۃ ثم لما بلغنا حد التکلیف اعطانا عقلا ممیزا بین الحق والباطل فصرنا روحا وجسما

فتلخص مما قلنا ان كل ذي روح لها خمسة ونحن لا نتذكر الحالة الثانية اصلا كما لا نتذكر الحالة الاولى وكذا الحالة الثالثة ولا نتذكر الآن حتى الحالة الخامسة التي هي اكمل الحالات الا الحالة الرابعة غير وسبب تكليفنا في الحالة الخامسة ما كان الا العقل وما نتذكر الحالة الرابعة الا بسبب تركه جزء من اجزاء العقل فيه وقد مر في تفسير الآية ان الله تعالى جعل حالة حبل او الاملاك الذات عقلا ثم اشهدهم على انفسهم فعلم ان العقل هو الذي كان سبب الاشهاد في الحالة الاولى وهو الذي صار سببا للتكليف واتمام الميثاق في الحالة الخامسة التي هي اكمل الحالات اما عدم تذكرنا الحالة الاولى فنسيان لعدم تذكرنا الحالة الثانية التي هي حالة الوجود في الارحام مع انا كنا في تلك الحالة اي في الارحام روحا وجسما متغذيا بفضلات دم الرحم ولا شك ان وجود العلقة في ارحام النساء لا تكون الا من نطفة الرجال ثم بعد اتمام الخلقة والتكميل تنفصل الاولاد من ارحام النساء فنحن لا نشك ان لنا ابا من حيث النطفة الصلبية واما من حيث الرحم وما علمنا الاب والام في الحالة الرابعة التي هي حالة الشعور لا نتذكرهما وشهادتهما انهما ابوانا مع انا لا نتذكر تلك الحالة التي انفصلنا عنهما اصلا وحصل لنا بتذكرهما وشهادتهما علم اليقين على انهما ابوانا فاي تذكر ادل واكد من ذكر الله تعالى واي شهادة اقوى واجل من شهادة صاحب الرسالة صلعم حيث ذكرنا الله تعالى انه اخذ ميثاقنا في تلك العالم مع تركيب العقول فينا وشهد بذلك رسوله صلعم انه اخذ ميثاقنا فيكتفي لنا ذكر الله وشهادة رسوله مع بداية العقل الذي ركب فينا في هذا العالم وفي تلك العالم ان الهنا اله واحد لا اله الا هو وانه اخذ ميثاقنا بواسطة هذا العقل المشترك بيننا فانتفى قول الزمخشري انتفاء كليا والحديث الذي رواه مسلم بن يسار وان كان في معرض التكلم عند المحدثين لانهم قالوا ان مسلما لم يسمع من عمر لكن بعضهم ذكر في الاسناد بين مسلم وعمر رجلا ورووا ثلثة من ائمة الحديث اعني مالكا وابا داود والترمذي وحسن الترمذي هذا الحديث وهو امام هذا الفن على انه قد ورد في هذا الباب ثلث احاديث متعددة الطرق فحديث مسلم وان كان بمعرض التكلم عند المحدثين فحديث ابي هريرة حديث صحيح مشهور بلا خلاف بين المحدثين وقد رواه الترمذي في جامعه الصحيح وكذا حديث ابي بن كعب رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده ولا خلاف في صحته فهذا غاية التحقيق في هذا الباب ولا اظن ان احدا سبقني في مثل هذا والعجب من قاضي البيضاوي انه مع علمه الموفور وفضله المشهور فسر الآية على طريق التمثيل ومال الى مذهب الزمخشري فهذا سهو بين منه ومن كفر بعد ذلك اي بعد اخذ الميثاق في عالم الارواح فقد بدل الايمان

الفطري بالكفر الكسبي بحكم الميثاق الذي اخذه منه في ذلك العالم ومن آمن اي اظهر ايمانه في هذا العالم الجسماني
وصدق اي ثابر ايمانه اللساني بتصديقه القلبي بان يكون اقراره اللساني مطابقا لتصديقه الجناني فقد ثبت عليه
اي على الميثاق ودام على الاسلام بواسطة الهداية من الله تعالى وارشاد العقل والعقل جوهر مضيء
خلقه الله تعالى عز وجل يدرك به المعلومات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة وبه يقدر الانسان على
استخراج المجهولات من المعلومات وهو يزيد وينقص ويذهب ويعود وكما يدرك بالبصر شواهد الامور كذلك يدرك
بالعقل المحجوب المستور واول ظهوره في الانسان يكون من بدء الشعور ثم يزيد شيئا اول الايام الى حد البلوغ فاذا بلغ
الانسان مبلغ الرجال كمل عقله وصار مكلفا بالتكليفات الشرعية وارتفع عنه الحجر من الامور المعاشية وهو
ينقسم على قسمين وهبي وكسبي فالوهبي هو الذي يسمى بالعقل الغريزي المشترك بين العقلاء وهو لا يزيد بعد البلوغ والكسبي
هو الذي يسمى بالعقل التجربي ويحصل زيادته بكثرة الممارسة في العلوم والتجارب بالامور والغاية ما بلغ فممارسة العلوم والتجربة
في الامور يعني العقل كما يسقي الصيقل الحديد ومحله الدماغ ويصل نوره في القلب واليه يشير قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها
لم يجبر اي لم يقهر الله احدا من خلقه الذين اعطاهم العقول على الكفر ولا على الايمان بل يخلقهما في القلوب
مقرونا باختيار العباد وكسبهم ولا خلقهم مؤمنا ولا كافرا اي ما خلقهم موصوفا بصفة الايمان او الكفر ولكن خلقهم اشخاصا
مستحقا قابلا للقبول الايمان واختيار الكفر والعصيان والايمان والكفر فعل العباد اي هما من كسب العباد على
طريق الاختيار لقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن اي خلقكم خلقا بديعا حاويا لجميع مبادئ
الكمالات العلمية والعملية فمنكم كافر اي فبعض منكم مختار للكفر كاسب له على خلاف ما تستدعيه خلقته ولما كان الله
تعالى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم كان واجبا عليكم ان تكونوا باجمعكم
شاكرين فما بالكم تفرقتم انما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وتقديم الكفر باعتبار الاغلب والاكثر وجملة القول فيه ان
الله تعالى خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المؤمن وايمانه فعلا له وكسبا فلكل واحد من الفريقين كسب
واختياره وكسبه واختياره بتقدير الله تعالى ومشيئته فالمؤمن بعد خلق الله تعالى اياه يختار الايمان لان الله تعالى
اراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله تعالى اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر ذلك وعلمه
منه وهذا طريق اهل السنة والجماعة من سلكه اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر يعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره

كافراً ثم آمن بعد ذلك أي بعد ارتكاب الكفر فعلمه مؤمناً في حال إيمانه أي حال إتيانه الإيمان من غير
أن يتغير علمه بتغير كفر عبده وإيمانه وصفته عطف على العلم أي لا يتغير علمه تعالى ولا صفته بتغير أوصاف
العبد من الكفر والإيمان بل علمه وصفته جل جلاله باق من الأزل إلى الأبد بلا تغير وتبدل والتغير والتبدل
إنما يكون في صفات العبد من الكفر والإيمان فإبليس كان أولاً مؤمناً ثم لما أبى السجود لآدم ثم صار كافراً
بإبائه واستكباره ورده الأمر والتغير الذي حصل له من الإيمان إلى الكفر مختص بأوصافه المخلوقية لأن التغير
والانتقال من صفات المخلوقين ولا يتغير علمه ووصفه جل جلاله بتغير صفات المخلوقات الممكنات
فإبليس كان من الكافرين في سابق علم الله تعالى أي كان في الأزل عالماً بأنه سيكفر والتغير يكون
على السعادة والشقاوة دون الإسعاد والإشقاء وهما من صفات الله تعالى ولا تغير على الله ولا على
صفاته والحاصل كما أنه جل جلاله واجب الوجود في ذاته واجب الوجود في جميع صفاته فهو منقطع الحاجات
ومنتهى الرغبات ومن عنده نيل الطلبات لا تغير معلوماته ولا تبدل مقدوراته فهو المبدئ المعيد
فعال لما يريد وجميع أفعال العباد أي جميع أفعالهم التي تصدر من العباد من الحركة والسكون وغير ذلك
كسبهم الاختياري على الحقيقة فلا إكراه لهم في ذلك بل اختيارهم في فعلهم بحسب اختلاف أهوائهم
وميل أنفسهم لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت والله تعالى خالقها أي خالق أفعال العباد وفق ما أراد لقوله تعالى والله خلقكم
وما تعملون قال الإمام النسفي في تفسيره هو دليلنا في خلق الأفعال أي الله تعالى خالقكم وخالق أعمالكم
وعلمه الواو هنا بمعنى مع أي مع تعلق علمه ومشيئته أي تعلق مشيئته وقضائه أي تعلق حكمه وتقديره
أي تعلق تقديره الذي قدره في الأزل والحاصل أن انفراده جل جلاله باختراع حركات العباد
لا تخرجها عن كونها مقدورة للعباد على سبيل الاكتساب بل الله تعالى خالق القدرة والمقدور جميعاً
وخالق الاختيار والمختار جميعاً فأما القدرة فوصف للعبد وخلق للرب سبحانه وليس بكسب له وأما الحركة
فخلق للرب تعالى ووصف للعبد وكسب له وكيف تكون جبراً محضاً وهو بالضرورة يدرك التفرقة بين
الحركة المقدورة والرعدة الضرورية وكيف يكون خلقاً للعبد وهو لا يحيط علماً بتفاصيل أجزاء الحركات
المكتسبة وأعدادها فإذا بطل الطرفان لم يبق إلا الاقتصاد في الاعتقاد وهو أنها مقدورة بقدرة

الله تعالى اختراعاً لقدرة العبد على وجه آخر من التعلق يعبر عنها بالاكتساب والمعاصي كلها سواء كانت
من الصغائر او الكبائر وان كانت بعلمه وقضائه وتقديره ومشيته لكن ظهورها لا بمحبته ولا برضاه ولا بامره
يعني ان ظهور المعاصي وان كانت بعلمه وقضائه وتقديره ومشيته لكن المحبة والرضاء والامر لا يتعلق بالمعاصي
لقوله تعالى وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وقوله تعالى لَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وقوله تعالى إِنَّ اللّٰهَ لَا يَأْمُرُ
بِالْفَحْشَاءِ وهي اي افعال العباد كلها من خيرها وشرها جميعاً بمشيته اي بارادته وعلمه اي تعلق علمه
وقضائه وقدره اي على وفق حكمه وتقديره الذي قدره في الازل والطاعات كلها اي بجميع افرادها ما كانت
واجبة على العباد بامر الله تعالى اي تعلق امره به لقوله تعالى وَأَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وبمحبته
لقوله تعالى وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وبرضائه لقوله تعالى وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ والحاصل ان كل حادث
في العالم فهو فعله وخلقه واختراعه جل جلاله لا خالق سواه ولا محدث الا اياه خلق الخلق وصنعهم واوجد
قدرتهم وحركتهم فجميع افعال عباده مخلوقة له ومتعلقة بقدرته تصديقاً له في قوله تعالى وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ
وَمَا تَعْمَلُونَ لكن الحسن من افعال العباد وهو ما لا يكون متعلقاً للذم والعقاب برضاء الله تعالى
من غير اعتراض والقبيح منها وهو ما يكون متعلق الذم في العاجل والعقاب في الآجل ليس برضاه فالارادة
والمشية والتقدير يتعلق بالكل والرضاء والمحبة والامر لا يتعلق الا بالحسن دون القبيح وما هو الاصلح للعبد
فليس ذلك بواجب على الله تعالى والانبياء عليهم السلام كلهم اي جميعهم الشامل للرسل والمشاهير
وغيرهم اولهم آدم عم وآخرهم سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلعم منزهون اي معصومون عن الصغائر من
المعاصي الا ما كانت من قبيل الزلات عن بعضهم والكبائر منها والكفر وتخصيص الكفر باعتبار انه اكبر
الكبائر والقبائح اعني المخصصات من الكبائر نحو القتل والزنا واكل الربا وغيرها لقوله تعالى
وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ لان الانبياء عليهم السلام معصومون مأمونون عن خوف
الخاتمة مكرمون بالوحي ومشاهدة الملك مامورون بتبليغ الاحكام وارشاد الانام فهم معصومون عن
الكفر والكبائر حال النبوة وقبلها اما الصغائر فلا دليل على امتناع صدوره قبل النبوة لان المختار عندنا
انه لم يصدر عنهم الذنب حال النبوة البتة لانه لو صدر الذنب عنهم لكانوا اقل درجة من عصاة الامة

وذلك صحيح ولان درجة الانبياء عليهم السلام كانت في غاية الجلال والشرف وكل من كان كذلك
كان صدور الذنب عنه افحش ولانه لو صدرت المعصية من الانبياء عم لكانوا مستحقين للعذاب لقوله تعالى
ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا ولاستحقوا اللعن لقوله تعالى الا لعنة الله على
الظالمين واجمعت الامة على ان احدا من الانبياء لم يكن مستحقا اللعن ولا العذاب فثبت انه ما صدرت
المعصية منهم ولانهم كانوا يامرون الناس بطاعة الله تعالى فلو لم يطيعوه لدخلوا تحت قوله اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما
انهاكم عنه وما لا يليق لواحد من وعاظ الامة كيف يجوز ان ينسب الى الانبياء عم واليه يشير قوله تعالى
كانوا يسارعون في الخيرات للعموم فيتناول الكل ويدخل فيه فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي فثبت ان الانبياء
عم كانوا فاعلين لكل ما ينبغي فعله وتاركين كل ما ينبغي تركه وذلك ينافي صدور الذنب عنهم وكذا قوله تعالى
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وقوله تعالى
ان الله اصطفى آدم ونوحا الاية فكل هذه الآيات تدل على كونهم موصوفين بالاصطفاء والخيرية وذلك
ينافي صدور الذنب عنهم وكذا قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين اوجب ان لا تثبت الامامة للظالمين
واذا لم تثبت الامامة للظالمين وجب ان لا تثبت النبوة للظالمين لان كل نبي لا بد وان يكون اماما يؤتم به
ويقتدى به والآية على جميع التقديرات تدل على ان النبي لا يكون مذنبا وعدد الانبياء وان وردت في
بعض الاحاديث بمائة الف واربعة وعشرين الفا كما رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده لكن ينبغي ان لا يقتصر
عليه لئلا يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج منهم من هو فيهم بل يؤمن بجميع الانبياء ايمانا اجماليا تبعا لقوله تعالى
ورسله وكذلك يؤمن بالملائكة والكتب ايمانا اجماليا من غير تفصيل تبعا لقوله جل جلاله وملائكته وكتبه
وافضل الكتب القرآن ثم التورية والانجيل والزبور ثم بقية الصحف والرسل من الانبياء ثلثمائة وثلثة عشر
وكلهم كانوا مخبرين مبلغين عن الله تعالى صادقين في اقوالهم ناصحين للخلق في ارشادهم واولو العزم من
الرسل خمسة محمد صلعم وهو افضلهم وافضل الخلق كلهم اجمعين ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نوح صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وهم اصحاب الشرائع كما روي عن ابن عباس رض قال الامام محي السنة

وقد ذكرهم الله على التخصيص في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وعن عائشة رض قالت قال لي رسول الله صلعم يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من اولي العزم الا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ولم يرض الا ان كلفني ما كلفهم وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله لابد لي من طاعة الله لاصبرن كما صبروا واجتهدن ولا قوة الا بالله عز وجل

قال الامام النسفي في تفسير المدارك ويونس عم ليس منهم اي من اولي العزم لقوله كصاحب الحوت وكذا آدم عم لقوله ولم نجد له عزما وقد كانت منهم اي من بعضهم زلات اي تقصيرات وخطيات اي عثرات كما وقع لآدم وداؤد وسليمان عليهم السلام اما زلة آدم عم في الاكل من الشجرة المنهية وهي الحنطة فكان صدوره منه عليه السلام بالنسيان لا بالعزم كما يشير اليه قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما او بالخطاء بالتاويل او بحمل النهي على التنزيه دون التحريم كما افاده صاحب المدارك وزلة داؤد عم ايضا كان من هذا القبيل لانه روي ان اهل زمان داؤد عم كان يسال بعضهم بعضا ان ينزل عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته وكان لهم عادة في المواساة بذلك كما ان الانصار يواسون المهاجرين رضي الله عنهم بمثل ذلك فاتفق ان عين داؤد عم وقعت على امرأة اوريا فاحبها فساله النزول له عنها فاستحيى ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان عم فقيل انك مع عظم منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليست له الا امرأة واحدة النزول بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وكذا زلة سليمان كان ترك الاستثناء في القول لا غير لما روي عن النبي صلعم قال سليمان لاطوفن الليلة على سبعين امرأة كلها واحدة منهن تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل فجيء به على كرسيه فوضع في حجره فو الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله تعالى لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعين قال صاحب المدارك وهذا اي اطلاق لفظ الزلة مصرحا في قصة آدم عم دليل على انه يجوز اطلاق اسم الزلة على الانبياء عليهم السلام كما قاله مشائخ بخارا فانها اسم لفعل يقع على خلاف الامر من غير قصد الى الخلاف كزلة الماشي في الطين وقال مشائخ سمرقند لا يطلق اسم الزلة على افعالهم كما لا يطلق المعصية وانما يقال

تعلموا فضائل ونزكوا الافضل فهو جواد محمد رسول الله صلعم نبيه وعبده ورسوله وتقديم العبودية لتقدمها وجودا على الرسالة اذ ما من نبي ولا رسول الا هو عبد خصه الله تعالى بالنبوة والرسالة فتكون العبودية هي الحجر الاول للانبياء عليهم السلام ثم يترقون بواسطة تلك العبودية الى حد النبوة والرسالة التي هي نهاية الافتخار لعباد الله تعالى والنبوة اعم من الرسالة اذ كل رسول نبي بلا بالعكس لان الرسول واضع شرع والنبي حافظه والوحي والنبوة مشترك بينهما فيكون كل رسول نبي من حيث الوحي والنبوة ولا يكون كل نبي رسولا لفقدان الشرع فازداد الرسالة على النبوة تكون كرامة على كرامة من الله تعالى وصفيه اي الذي اصطفاه من بين خليقته وفضله على جميع الانبياء والرسل لقوله ورفع بعضهم درجات قال الامام النسفي في تفسيره ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد صلعم لانه هو المفضل عليهم بالرسالة الى الكافة فانه اوتي ما لم يؤته احد من الآيات المتكاثرة المرتقية الى الف واكثر واكبرها القرآن لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر وهو خاتم الانبياء وناسخ لما قبله من الشرائع للموسوية والعيسوية وايده الله تعالى بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة كانشقاق القمر باشارته وتسبيح الحصى وحنين الجذع على مفارقته وتسليم الشجر والحجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته وتفجير الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والآيات التي لا تحصى ولا تعد فمن جملة انه جل جلاله انعم عليه بالاسراء المشتمل على اجتماعه بالانبياء ثم وعروجه الى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى كما هو المذكور في حديث الاسراء بطوله على رواية الصحيحين وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم رأيت ربي عز وجل فلو صح حديث الرؤية لكان رؤيته صلعم له جل جلاله بالفؤاد لا بالبصر لما روي عن ابن عباس رض انه قال رآه لفؤاده مرتين واليه يشير قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وعن انس رض قال قال رسول الله صلعم انا اولهم خروجا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا مشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا يئسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف على الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلعم قال انا قائد المرسلين ولا فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر

رواهما الامام الدارمي في مسنده وفي حديث ابن عباس رض ان الله تعالى فضل محمدا على الانبياء وعلى اهل
السماء رواه الدارمي في مسنده وكان رسول الله صلعم مبعوثا الى كافة الناس من الانس والجن كما يشير
اليه قوله عز وجل وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ لان لفظ الناس مشترك بين الثقلين اعني الجن والانس
لقوله تعالى فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ فعلم ان كلا الطائفتين داخلون في الناس فثبت
رسالته صلعم على كلا الطائفتين وهو المستفاد من حديث ابن عباس رض في قوله عز وجل وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ قال فارسله الى الجن والانس وايضا يستفاد رسالته صلعم الى كلا الطائفتين
لقوله تعالى حكاية عن الجان المنذرين يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ
مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ فلو لم يكن دعوته صلعم عاما لكلا الطائفتين لما كان الايمان به سببا للنجاة من العذاب
الاليم وينبغي ان نعلم ههنا ان المخلوقات من ذوي العقول اما علوي او سفلي وكل منهما اما ذو عقل محض
او ذو عقل وشهوة فالذين ذو عقل محض هم الملائكة وهم الطائفة العليا سكان السماوات العلى
والذين ذو عقل وشهوة هم الانس والجن سكان الارض السفلى وطائفة ثالثة من سكان الارض
هم الحيوانات ذو شهوة محض فالجان وان كانوا ذوي شهوة وعقل لكن قوة العقل غلبت فيهم طبعا لقوامهم
الاصلية وهي النار على انهم كانوا يسترقون السمع من السماء فيزيد ذلك الاستراق في عقولهم وهم الطائفة
الوسطى بخلاف الانس فان قوة الشهوات غلبت فيهم طبعا لقوامهم الاصلية وهي التراب وهم الطائفة السفلى في الذين هم
ذو عقل محض وهم الملائكة لم يصدر عنهم ذنب البتة والذين هم ذو عقل وشهوة فهم محل الذنوب والعصيان خصوصا الذين غلبت شهواتهم
على العقول وهم الانس فالله تعالى اختار من الطائفة الاعلى والادنى رسلا لقوله اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ
النَّاسِ ولم يرسل رسلا من الطائفة الوسطى وهم الجان بل تركهم تبعا لرسل الانس لان قوة العقل غلبت فيهم فجعلهم تبعا
لمن غلبت قوة الشهوات فيهم عدلا منه بانهم لو غلبوا شهواتهم لصاروا اولى من الذين غلبت عقولهم على
شهواتهم فالانسان خير من الملائكة ان غلب عقله على شهواته وشر من البهائم ان غلبت شهواته على
عقله ولما كانت كلا الطائفتين من سكان الارض وهي الجن والانس مامورين بالعبادة لقوله
عز وجل وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ كان ارسال الرسل في احدى الطائفتين كافيا

الدار الآخرين ولما كانت الجن تابعا للانس في هذه الدار التي هي دار التكليف صاروا تبعا لهم في
تلك الدار ايضا وهي دار الراحة والقرار ولذا قيل ان الجان المغفورين يكون سكنهم في حولان
الجنة لكن يرد هنا ان الجن اقدم خلقة من الانس فلو كان الله تعالى جل جلاله اكتفى بارسال
الرسل من الانس لكان المكلفين بعد خلقة آدم عم فكيف كانت احوالهم قبل خلقته عم والحال ان
التكاليف الشرعية كانت لازمة لهم من بدء خلقتهم لقوله تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
وقوله تعالى وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ قلنا يمكن ان يكونوا قبل خلقة آدم عم بعثت
على الجن تبعا لرسل الملائكة باعتبار انه كان لهم نوع تشابه من جنس الملائكة في صعود السماء
والاختلاط بهم ثم لما خلق آدم عم وابى ابليس عن السجود له عتوا واستكبارا منعوا عن الصعود والاختلاط
وصاروا تبعا لرسل الانس فكانوا يسترقون السمع فلما بعث سيدنا ونبينا محمد صلعم منعوا عن الاستراق
بالكلية واليه يشير قوله تعالى إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ لكن لما سكت الله
تعالى ورسوله صلعم عن بيان احوالهم الذي كان قبل خلقة آدم عم لم يسعنا غير السكوت في ذلك
اما قوله تعالى حكاية عن الجان المنذرين إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى فيحتمل انهم لم يذكروا كتاب
عيسى ظنا منهم ان الانجيل جزء من التورية لما ان احكام التورية كانت باقية في الانجيل
غالبا وما قيل انهم ما علموا كتاب عيسى عم فهو بعيد عن القياس لانهم مأمورون على اتباع رسل
الانس فكيف يكونون جاهلين غافلين من بعثة رسول من رسل الله تعالى وما انزل عليه من
الكتاب ولما كان ولادته صلعم في الايام الجاهلية والقريش في ذلك الزمان كانوا عاكفين على عبادة
الاصنام لكن الله تعالى جل جلاله عصم رسوله صلعم من هذه الامر عن عبادة الاصنام والشرك والآثام
فجعله معصوم الخلقة مشكور الخاتمة محمود العاقبة صاحب المقام المحمود واللواء المحمود فبينه الامام بقوله
ولم يشرك بالله طرفة عين قط لاجماع الامة على ان الانبياء عم معصومون عن الكفر والكبيرة قبل النبوة
وبعده **ولم يرتكب صغيرة من الذنوب ولا كبيرة قط** لا قبل النبوة ولا بعده فان الله تعالى جل جلاله عصمه
عن جميع الذنوب بفضله الذي سبق في علمه وقدره وكيف لا يكون ذلك فان الله تعالى جل جلاله

قصيدة الامام الاعظم

وصفه بقوله انك لعلى خلق عظيم والخلق العظيم هو العمل بالقرآن على تفسير عائشة رض فمن يكون موصوفا بالخلق العظيم يكون معصوما عن الذنوب البتة وقال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وما وقع في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقد فسره الامام النسفي بجميع ما فرط منك والافراط من الانبياء عم يكون بالعمل الفاضل وترك الافضل والاحسن ما فسره عطاء بقوله ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك آدم وحواء ببركتك

وما تأخر من ذنوب امتك بدعوتك وافضل الناس بعد رسول الله صلعم ابو بكر الصديق وكان الاحسن ان يقال بعد الانبياء عليهم السلام لان درجة الصديق رض مع انه اشرف الدرجات بعد الانبياء عم لا يوازي درجة نبي من انبياء الله تعالى وان كانت درجة ادنى درجات الانبياء عم لكن الامام رضي الله عنه اكتفى بقوله بعد رسول الله صلعم اشعارا على انه صلعم خاتم النبيين ولا نبي بعده فلا يتبادر الذهن الى فضيلة الصديق رض على احد من الانبياء عم لانهم باجمعهم قد مضوا قبل رسول الله صلعم وعيسى عم وان كان سينزل بعد خروج الدجال لكن نبوته السابقة تبقى على حاله غاية الامر انه بسبب نسخ شريعته من الشريعة المحمدية يتبع شريعة رسول الله صلعم مع بقاء نبوته السابقة كما ان يوشع وذا الكفل عليهما السلام وغيرهما من الانبياء عم مع نبوتهم المستقلة كانوا تابعين اي حافظين للشريعة الموسوية فنبوة عيسى عم لما كانت سابقة من نبوة الرسول صلعم صار هو ايضا مستثنى من جملة الانبياء السابقين على رسول الله صلعم حقيقة ولا يصدق لفظ خاتم الانبياء عليه صلعم كما هو المذكور في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ما لم يثبت بعثته صلعم بعد جميع الانبياء عم وما قيل ان الخضر والياس عم من الانبياء احياء فلا دليل على ذلك من الكتاب والسنة غاية الامر يمكن ان يعطي الله عز وجل لروحهما قوة خارقة للعادة كما ذكره الامام الرباني في بعض مكتوباته وادريس عم وان كان حيا على السماء لكن لا يرجع هو الى الدنيا الى آخر الدهر لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا والحاصل ان الصديق رض اول الصحابة واعلمهم واتقاهم وافضل البشر بعد الانبياء عم بالتحقيق وقد وقع الاجماع على ذلك واليه يشير حديث انس بن مالك رض قال لما بويع

ابو بکر فی السقیفة وکان الغد جلس ابو بکر علی المنبر فقام عمر فتکلم قبل ابی بکر فحمد الله تعالی واثنی علیه ثم قال
ان الله قد جمع امرکم علی خیرکم صاحب رسول الله صلعم وثانی اثنین اذ هما فی الغار فقوموا فبایعوه فبایع الناس
ابا بکر بیعة العامة بعد بیعة السقیفة الحدیث اخرجه الحافظ السیوطی فی تاریخه واخرج ابو داود والحاکم
وصححه عن ابی هریرة رض قال قال رسول الله صلعم اما انک یا ابا بکر اول من یدخل الجنة من امتی وعن سلمة بن
الاکوع قال قال رسول الله صلعم ابو بکر الصدیق خیر الناس الا ان یکون نبی وعن سعد بن زرارة قال
قال رسول الله صلعم ان روح القدس جبرئیل اخبرنی ان خیر امتک بعدک ابو بکر وقد اکتفیت بجید
من قول حسان ٭ خیر البریة اتقاها واعدلها ٭ الا النبی واوفاها بما حملا ٭ والثانی التالی المحمود مشهده ٭ واول
الناس منهم صدق الرسلا ٭ وبالجملة فهو رضی الله عنه اتقی الصحابة واسخاهم وخلیفة رسول الله
صلعم من بعده وثانیه فی الغار ویکفی لمناقبه قوله عز وجل ثانی اثنین اذ هما فی الغار اذ یقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا وسیاتی نبذ من مناقبه فی ترجمة مناقب الفاروق رضی الله عنه ان شاء الله تعالی
ثم ای افضل البشر بعد الانبیاء علیهم السلام وبعد ابی بکر رضی الله عنه عمر بن الخطاب رضی الله عنه
وهو احد السابقین الاولین واحد المشهود لهم بالجنة واحد الخلفاء الراشدین واحد اصهار رسول
الله صلعم واحد کبار علماء الصحابة وزهادهم وهو اعدل الاصحاب وزبدة الاحباب الناطق بالحق
والصواب وسماه النبی صلعم بالفاروق لان یوم اسلامه ظهر الاسلام وفرق بین الحق والباطل
واخرج ابن ماجة والحاکم عن ابن عباس رض قال لما اسلم عمر نزل جبرئیل فقال یا محمد لقد
استبشر اهل السماء باسلام عمر وکان اسلامه رضی الله عنه فتحا وهجرته نصرا وامامته رحمة ولما اسلم
رضی الله عنه کان الاسلام کالرجل المقبل لا یزداد الا قربا فلما قتل کان الاسلام کالرجل المدبر
لا یزداد الا بعدا واخرج الترمذی والحاکم وصححه عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلعم لو کان
بعدی نبی لکان عمر بن الخطاب واخرج الترمذی عن ابن عمر ان رسول الله صلعم قال ان الله
جعل الحق علی لسان عمر وقلبه وقال رسول الله صلعم ما فی السماء ملک الا وهو یوقر عمر ولا فی الارض
شیطان الا وهو یفرق من عمر وقال رسول الله صلعم من ابغض عمر فقد ابغضنی ومن احب عمر فقد

اعطني الحديث ويحكى عن الانصار رضي الله عنه انه بعد استخلافه ابو بكر قيل لابي بكر رض ما انت قائل لربك اذا سألك
عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته فقال ابو بكر بالله تخوفني اقول اللهم اني استخلفت عليهم خير اهلك
اخرجه السيوطي عن الواقدي واخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم ما من
نبي الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السماء فجبرئيل وميكائيل
واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر وعمر لا يتأمر عليكما احد بعدي اقول وهذا النص قاطع على خلافة الشيخين
وان لا يتأمر عليهما احد وقد وقع باجماع المؤمنين فلعن الله الرفضة ما اجهلهم حيث انكروا ذلك قال
رسول الله صلعم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر رواه الترمذي والحاكم وصححه عن حذيفة رض واخرج
ابن عساكر عن ابن ابي ليلى قال قال علي رض لا يفضلني احد على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري واخرج
احمد وغيره عن علي رضي الله عنه قال خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر قال الذهبي وهذا متواتر عن علي رض
فلعن الله الرافضة ما اجهلهم ثم بعد عمر رض عثمان بن عفان رض وهو من السابقين الاولين واول
المهاجرين واحد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة الذين توفي رسول الله صلعم وهو عنهم راض واحد
الصحابة الذين جمعوا القرآن استحيت منه ملائكة الرحمن وهو الذي يدعى في الملأ الاعلى ذا النورين
لانه كان ختن رسول الله صلعم على ابنتيه رقية وام كلثوم رض واخرج الترمذي عن ابن عمر قال ذكر رسول
الله صلعم فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان رض واخرج الحاكم عن ابي هريرة قال اشترى عثمان الجنة
من النبي صلعم مرتين حيث حفر بئر رومة وجهز جيش العسرة واخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت قال
سمعت رسول الله صلعم يقول مر بي عثمان وعندي ملك من الملائكة فقال شهيد يقتله قومه انا
نستحيي منه وعن ابن عمر ان النبي صلعم قال ان الملائكة تستحيي من عثمان كما تستحيي من الله ورسوله
واخرج السيوطي عن ابن عباس رض قال لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من
السماء ويكفي من مناقبه قول كعب بن مالك رض حيث قال شعر فكف يديه ثم اغلق بابه ÷ وايقن
ان الله ليس بغافل ÷ وقال لاهل الدار لا تقتلوهم ÷ عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل ÷ فكيف رأيت
الله صب عليهم ÷ العداوة والبغضاء بعد التواصل ÷ وكيف رأيت الخير ادبر بعده ÷ عن الناس ادبار

برياح الجوافل ثم بعد عثمان علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وعلي رض احد العشرة المشهود لهم
بالجنة واخو رسول الله صلعم بالمواخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين رض واحد السابقين
الى الاسلام واحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين
واحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلعم وهو اول خليفة من بني هاشم وابو السبطين
ولهم الحسنين الاحسنين قتلك رواه الحسن بن زيد رض واخرج مسلم عن سعد بن وقاص قال لما نزلت
هذه الاية ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله صلعم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا رض فقال اللهم هؤلاء اهلي
وقال رسول الله صلعم من كنت مولاه فعلي مولاه رواه الترمذي عن ابي شريحة وقال رسول الله صلعم لعلي رض اما ترضى
ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي رواه الشيخان عن سعد بن وقاص
واخرج مسلم عن علي رض قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مؤمن
ولا يبغضني الا منافق وقال رسول الله صلعم النظر الى علي عبادة اخرجه الحاكم عن ابن مسعود رض وقال
اسناده حسن ويكفي لمناقبه ما قال الامام احمد بن حنبل ما ورد لاحد من اصحاب رسول الله صلعم
من الفضائل ما ورد لعلي رض اخرجه الحاكم في صحيحه المستدرك وذكر الحافظ السيوطي في تاريخه
اجمع اهل السنة ان افضل الناس بعد رسول الله صلعم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم سائر العشرة
ثم باقي اهل بدر ثم باقي اهل احد ثم باقي اهل البيعة ثم باقي الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين غابرين
اي باقين والحق على الحق فيه والحق معهم حيث داروا نتولاهم اي نحبهم جميعا لقوله صلعم الله الله في
اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم الحديث
ولا نذكر الصحابة الا بخير اي لا نذكر اسماءهم الا بالترضي لقوله تعالى والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله صلعم اكرموا
اصحابي فانهم خياركم الحديث ولذا ذهب عامة العلماء الى ان الصحابة كلهم عدول لقوله
صلعم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات كحرب
الجمل مع عائشة وعلي رضي الله عنهما فلها محامل وتاويلات اجتهادية والمخطئ في تلك الحرب

کان مخطئا فی الاجتهاد یثبت والامام فی الخطاء بالاجتهاد اصلا اما حرب الصفین فالحق کان فیہ مع علی رضہ
ومعاویۃ رضہ وان کان علی الباطل لکن یمکن ان یکون ذلک منہ بالاجتهاد والخطاء فی الاجتهاد معفو لذلک قال الامام الاعظم
تلک دماء طهر الله عنها سیوفنا فلنطهر عنها السنتنا وبالجملۃ فانا لا نذکر الصحابۃ الا بخیر ونعتقدہم عدولا
لانہم خیر الامۃ بشهادۃ النبی صلعم ونحمل المنازعات والمحاربات بینہم علی التاویلات الاجتهادیۃ
فلا یرجع الملام الی احد منہم وہذا ہو طریق اہل الحق والیقین ومضی علیہ السلف الصالحین وافضل التابعین
اویس القرنی رضہ واعدلہم واتقاہم عمر بن عبد العزیز رضہ وبعدہ سفیان الثوری فی الدرجۃ الخامسۃ من
الخلفاء الراشدین کما اخرجہ الحافظ السیوطی فی تاریخہ (اما الائمۃ) الاربعۃ الذین وجب تقلیدہم
بالاجماع فاولہم الامام ابو حنیفۃ رضہ وہو من التابعین ظنا لانہ ادرک زمان بعض الصحابۃ کانس بن مالک
وابی الطفیل عامر بن واثلۃ الصحابی رضہ ومن اتباعہم یقینا لان روایتہ تثبت من التابعین قال الشعرانی
وقد من الله تعالی علی بمطالعۃ مسانید الامام ابو حنیفۃ الثلاثۃ فرأیتہ لا یروی حدیثا الا من خیار
التابعین العدول الثقات کعلقمۃ وعطاء وعکرمۃ ومجاہد واضرابہم رضی الله عنہم ومناقبہ مذکورۃ فی
کتب الحنفیۃ فمن جملتہا انہ ہو اول من الف الاصول ودون الفقہ فجمیع العلماء فی عہدہ ومن بعدہ
صاروا عیالا لہ فی الفقہ کما قال الشافعی رح الناس کلہم عیال لابی حنیفۃ فی الفقہ ویکفی لمناقبہ انہ
صلی الفجر بوضوء العشاء اربعین سنۃ وکان یحیی اللیل کلہ کما رواہ حماد بن ابی سلیمان رح ثم الامام مالک
ابن انس رضہ وہو من اتباع التابعین یقینا لانی ظفرت بمطالعۃ موطئہ فرأیتہ یروی الاحادیث من خیار
التابعین کنافع وغیرہم رضی الله عنہم ویکفی من مناقبہ قولہ صلعم یوشک ان یضرب اکباد الابل
یطلبون العلم فلا یجدون عالما اعلم من عالم المدینۃ قال الترمذی قال ابن عیینۃ ہو الامام مالک
ابن انس رضہ ثم الامام الشافعی رضہ وہو امام قرشی من خیار اتباع تبع التابعین روی عن الامام مالک
ابن انس وغیرہ ویکفی لمناقبہ تقلید المتوکل خلیفۃ السید مذہبہ لرؤیا رأی فیہ رسول الله صلعم داعیا
لمذہبہ کما اخرجہ الحافظ السیوطی فی تاریخہ واظن ان المتوکل اول خلیفۃ تقلد بواحد من الائمۃ
الاربعۃ وکانت الخلفاء قبلہ یستفتون من الائمۃ ویعملون بہ کما ان الرشید کان یستفتی من ابی یوسف رح

وعمل في غالب الواقعات على مذهب ابي حنيفة رح فهو وان لم يكن مقلدا لابي حنيفة تقليدا تاما لكنه كان عاملا
لمذهبه ثم الامام احمد بن حنبل رح وهو ايضا من اتباع تبع التابعين روى الاحاديث من خيار اتباع التابعين
وروى عنه فحول ائمة الحديث كالامام البخاري والامام مسلم وابي داؤد والترمذي وغيرهم من ائمة الحديث فهو
امام المحدثين وفخر المجتهدين ويكفي لمناقبه انه اسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس
كما ذكره الفاضل محمد الاقفيدري رح والمجتهد قد يخطئ وقد يصيب ولا نكفر اي لا ننسب الى الكفر مسلما بذنب من
الذنوب اي بارتكاب معصية من المعاصي وان كانت كبيرة والكبائر على ما صرح التفتازاني في شرحه على العقائد
النسفية قتل النفس بغير حق وقذف المحصنة والزنا والفرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم وعقوق
الوالدين المسلمين والالحاد في الحرم واكل الربوا والسرقة وشرب الخمر والشرك بالله تعالى ليس من
الكبائر كما عده التفتازاني بل هو كفر وخروج عن حقيقة الايمان وهو الذي لا يغفر الله تعالى ابدا الا بالتوبة لقوله
عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل كل معصية اصر عليها العبد
فهي كبيرة وكل ما استغفر عنها فهي صغيرة والحق ما قال صاحب الكفاية انهما اسمان اضافيان لا يعرفان
بذاتهما فكل معصية اضيفت الى ما فوقها فهي صغيرة وان اضيفت الى ما دونها فهي كبيرة اذا لم يستحلها والا
كفر لكونه علامة التكذيب لان من احل المعصية التي ثبتت حرمتها بالدليل القطعي فهو كافر كالربوا فان حرمته
ثبتت بالدليل القطعي وهو قوله تعالى احل الله البيع وحرم الربوا فمن اكل الربوا مستحلا فهو كافر اي له
واليه يشير قوله تعالى ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني من عاد الى اكل الربوا
مستحلا لذلك فاولئك المستحلون يكونون من اصحاب النار على الخلود والدوام ولا نزيل عنه اي عن
مرتكب الكبيرة اسم الايمان لبقاء التصديق الذي هو حقيقة الايمان قال في شرح العقائد سب الصحابة
والطعن فيهم ان كان مما يخالف الادلة القطعية فكفر كقذف عائشة رضي الله عنها لان براءتها ثبتت
بالدليل القطعي وهو قوله تعالى ان الذين جاؤا بالافك الى قوله عز وجل اولئك مبرؤن مما يقولون
الآية فمن قذفها والعياذ بالله فقد انكر الدليل ومنكر الدليل القطعي كافر لا محالة وكذلك من انكر امامة
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لان امامة الصديق رض ثبتت بالاجماع وامامة عمر رض وان كان باستخلاف من

ابي بكر لكن العقد الاجماع على امامتهما ايضا وانكار ما ثبت بالاجماع كفر على ان الحديث المشهور وهو قوله
صلعم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر دليل قاطع على الاقتداء بهما فمن انكر امامتهما فقد انكر الاجماع والسنة
المشهورة وهو الكفر لا محالة اما الحسين رضي الله عنه فلم يثبت خروجه على الامام الحق عند اهل السنة والجماعة
بل كان خروجه رضي الله عنه بحق الشرع لان يزيد لم يكن من ائمة المسلمين فان بعض الصحابة كعبد الله بن
زبير وغيره لم يبايعوه ومن بايعه كان مكرها في ذلك فلم يثبت امامته بالاجماع فجاز الخروج عليه بحق الشرع
لانه كان ظالما فاسقا شربا بالخمر منتهكا لمحرمات الله تعالى اما اللعن عليه وعلى ابن زياد فان كان راضيين
بقتل الحسين رضي الله عنه فيجوز لعنهما والا فلا اما قاتله رضي الله عنه فلا خلاف في لعنه فلعنة الله على قاتله وعلى
من رضي بقتله الف الف لعنة ونسميه اي مرتكب الكبيرة مؤمنا حقيقة لا مجازا لان الايمان هو التصديق
بالقلب والاقرار باللسان اما العمل بالاركان فهو من كمال الايمان وجمال الاحسان ويسمى المجموع اسلاما
فمتى كان حقيقة التصديق باقيا في القلب والاقرار جاريا باللسان لا نسميه الا مؤمنا حقيقة ويجوز
ان يكون العبد مؤمنا بتصديقه واقراره فاسقا باتيانه الكبائر غير كافر لثباته مقام التصديق والاقرار
والحاصل ان الفسق والبدعة لا يزيلان الايمان لانهما من اعمال الجوارح والاركان ولا تأثير لاعمال
الجوارح في اذعان القلب ما لم يتغير القلب واللسان عن التصديق والاقرار ولذا قال القونوي في
شرح عمدة النسفي ولا يلعن صاحب الكبيرة لان ايمانه معه ولم ينتقص بارتكابه الكبيرة والمؤمن لا يجوز
لعنه والمسح على الخفين سنة والاخبار فيه مستفيضة حتى قيل ان من لم يره كان مبتدعا قال ابو حنيفة رح
ما قلت بالمسح حتى جاءني مثل ضوء النهار وعنه اخاف الكفر على من لم ير المسح على الخفين لان الآثار
التي جاءت فيه في حيز التواتر وقال ابو يوسف رح خبر المسح يجوز نسخ الكتاب به لشهرته وروى ابن المنذر
عن الحسن البصري رح قال حدثني سبعون رجلا من اصحاب رسول الله صلعم انه عليه الصلوة
والسلام مسح على الخفين قال الشيخ ابن الهمام وممن روى المسح عنه صلعم ابو بكر وعمر وعلي وابن مسعود
وابن عمر وابن عباس وسعد ومغيرة وابو موسى الاشعري وعمرو بن العاص وابو ايوب وابو امامة
وسهل بن سعد وجابر بن عبد الله وابو سعيد وبلال وغيرهم رضوان الله عليهم اجمعين ويجوز للمقيم يوما

وليلة ومسحها فقد جعله ثلثة ايام ولياليها اي اخرجه مسلم عن علي قال جعل رسول الله صلعم ثلثة ايام ولياليهن
للمسافر ويوما وليلة للمقيم ومسألة المسح على الخفين وان كانت من الفروع الفقهية لكن ايرادها لرد الخوارج والروافض
فانهم باجمعهم لا يرون المسح على الخفين فصارت المسألة مسألة اعتقادية فلزم ايراده وبما والتراويح في شهر
رمضان سنة لقوله صلعم ان الله فرض عليكم صيامه وسننت لكم قيامه وفي الصحيحين عن عائشة ان النبي صلعم صلى
في المسجد فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة فكثر الناس ثم اجتمعوا في الثالثة فلم يخرج عليهم فلما اصبح قال قد
رايت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج اليكم الا اني خشيت ان يفرض عليكم وزاد البخاري في كتاب الصوم
فتوفي رسول الله صلعم والامر على ذلك حتى اجمع الناس عمر رض على امام واحد لما روي عن عبد الرحمن بن عبد القاري
قال خرجت مع عمر رض ليلة في رمضان الى المسجد فاذا الناس اوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل
فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر رض اني ارى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان امثل ثم عزم فجمعهم الى
ابي بن كعب ثم خرجت معه ليلة اخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر رض نعمت البدعة هذه
رواه اصحاب السنن وصححه الترمذي ثم واظب بعد عمر رض عثمان وعلي رض وقال رسول الله صلعم عليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي فالتراويح سنة من سنن رسول الله صلعم واجتماع الناس فيها على امام
واحد سنة عمر رض اما قوله رض نعمت البدعة هذه وانما هو بسبب جماعة الناس فيها على امام واحد ومسألة التراويح
وان كانت من الفروع الفقهية لكن ايرادها لرد الروافض لانهم باجمعهم ينكرون ذلك فصارت مسألة
اعتقادية من وجه والصلوة خلف كل بر وفاجر من المؤمنين جائزة لقوله صلعم صلوا خلف كل بر وفاجر
اخرجه الدارقطني عن ابي هريرة رض وكذا الصلوة على كل بر وفاجر اذا مات على التصديق والاقرار لقوله صلعم صلوا
على كل بر وفاجر رواه البيهقي وكذا يجوز الجهاد مع كل بر وفاجر وذكر الشيخ علي القاري في شرحه على الفقه الاكبر
ان من ترك الجمعة والجماعة خلف الامام الفاجر فهو مبتدع عند اكثر العلماء وفي المنتقى للحاكم الشهيد سئل ابو حنيفة رح
عن مذهب اهل السنة والجماعة فقال ان تفضل الشيخين وتحب الختنين وترى المسح على الخفين وتصلي خلف
الائمتين يعني تفضل ابا بكر وعمر رض وتحب عثمان وعليا رض وترى المسح على الخفين جائزا في السفر والحضر وتصلي
خلف الامام البر والفاجر لان علماء الامة كانوا يصلون خلف الفسقة من غير نكير لما نقل عن ابن مسعود رض

وغيره من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يصلون خلف الوليد مع شربه الخمر واتيانه المنكرات وهذه المسألة ايضا و
ان كانت من الفروع الفقهية لكن ايرادها هنا من جملة المسائل الاعتقادية لتمييز اهل السنة عن غيرهم مما خالفت
فيها المعتزلة والشيعة من اهل البدع والاهواء ولا نقول بحسب الاعتقاد كالمرجئة ان المؤمن لا يضره الذنوب
بعد حصول الايمان لقوله تعالى وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ولان الامة متفقون على ان المؤمن مزجور
بهذه الاية عن المعاصي ولا نقول انه اي المؤمن المذنب لا يدخل النار ولا نقول انه اي المؤمن المذنب
يخلد فيها اي يكون مخلدا في النار وان كان فاسقا بارتكاب الكبائر بعد ان يخرج من الدنيا مؤمنا
اي مصدقا بالقلب مقرا باللسان لقوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وقوله تعالى وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ
لِمَنْ يَشَاءُ يفيد القطع بانه يغفر كل ما سوى الشرك وذلك يندرج فيه الصغيرة والكبيرة الا ان غفرانها لكل يحتمل
التعيين لانه يحتمل ان يغفر كلها لكل احد او يغفر كلها للبعض دون البعض فقوله جل جلاله ويغفر ما دون ذلك يدل
على انه تعالى يغفر كلها ثم قوله لمن يشاء يدل على انه تعالى يغفر كلها لا للكل بل للبعض اما الشرك فلا يغفر بدون التوبة
لقوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهٖ والله تعالى يقبل التوبة ويعفو عن جميع السيئات لقوله تعالى هُوَ الَّذِيْ يَقْبَلُ
التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهٖ وَيَعْفُوْ عَنِ السَّيِّاٰتِ اما قوله تعالى بَلٰى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَّاَحَاطَتْ بِهٖ خَطِيْٓئَتُهٗ فَاُولٰٓئِكَ اَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيْهَا خَالِدُوْنَ فان الخطيئة هنا ليست بمعنى الكبيرة لان المفسرين فسروها بان يكون ظاهره وباطنه
موصوفا بالمعصية وذلك انما يتحقق في حق الكفار الذين يكونون عاصين لله تعالى بقلوبهم والسنتهم وجوارحهم
فالمسلم الذي يكون مطيعا لله بقلبه ولسانه ويكون عاصيا لله ببعض اعضائه دون البعض فهنا لا يتحقق احاطة
الخطيئة بهذا الحاصل انا نقطع بانه سبحانه وتعالى يغفر عن العصاة وعن بعض المعاصي لكن نتوقف في حق كل
احد على التعيين انه هل يعفو عنه ام لا ونقطع انه تعالى اذا عذب احدا منهم مدة فانه لا يعذبه ابدا بل نقطع عذابه
وانه يجوز ان يعفو عن الكبيرة ويعذب بالصغيرة وبالعكس الى مدة ما اراده وقدره بعلمه القديم الازلي الابدي
ولا نشهد بالجنة والنار لاحد غير العشرة الذين بشرهم النبي صلعم بالجنة حيث قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة
وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة وزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن وقاص
في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة وكذا نشهد بالجنة لعائشة وفاطمة والحسن

والحسين بقوله تعالى في آية البراءة أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم وقوله صلعم فاطمة سيدة
نساء أهل الجنة وقوله صلعم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ولا نقول ان حسناتنا مقبولة وسيآتنا مغفورة
كقول المرجية فانهم يقولون ان العبد لا يضره الذنب بعد الايمان ولكن نقول من عمل حسنة بجميع شرائطها
كالصلوة مع الطهارة والصدقة مع نية القربة خالية عن العيوب المفسدة أي والحال ان تلك الحسنة كانت
خالية عن العيوب المفسدة كالتكلم في الصلوة والاكل في الصوم يكونان مفسدين لها والمعاني المبطلة كالمن
والاذى فانهما يبطلان الصدقة لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ولم يبطلها
بان تصدق على احد ثم آذاه بعد ذلك فان الاذى يبطل الصدقة ولو كان بعد التصدق حتى خرج من الدنيا
قبل ابطال تلك الحسنة فان الله تعالى لا يضيعها أي لا يضيع الله تلك الحسنة بمحض عدله بل يقبلها أي تلك
الحسنة منه بمحض فضله ويثيبه عليه بمحض كرمه لقوله تعالى ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولقوله صلعم قال ربكم انا
اهل ان اتقى فمن اتقاني فانا اهل ان اغفر له والحاصل ان الحسنات اذا وقعت بشروطها خالية عن
العيوب المفسدة والمعاني المبطلة فان الله تعالى يجيز عليها اتماما لوعده الكريم فان الكريم اذا وعد وفى لكن
لا ينجي احدا عمله الا ان يتغمده الله برحمة منه وفضل لحديث جابر رض قال قال رسول الله صلعم قاربوا و
سددوا واعلموا ان احدا منكم لن ينجيه عمله قالوا يا رسول الله ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمة منه وفضل رواه الدارمي وما كان من السيآت أي جميع المعاصي سواء كانت من الصغائر او من
الكبائر دون الشرك أي ما عدا الشرك بالله تعالى جل جلاله والكفر والكفر الاصلي ضد الايمان وهو ان يوجد
الانكار القلبي مع الانكار اللساني وهذا الكفر لا يغفر الله عنه بدون التوبة والايمان كما ان الشرك لا يغفر عنه
بدون التوبة والايمان فاذا مات على الكفر الاصلي او الشرك مات كافرا او مشركا فيخلد في النار اما اذا تاب
وآمن بعد الكفر الاصلي او الشرك ثم مات عفا الله عنه واجاب دعاءه وقبل توبته والكفر المجازي يطلق
على كفران النعمة أي جحوده وهذا خارج عن البحث ولم يتب عنها أي عن السيآت صغيرها وكبيرها دون
ما استثناه من الشرك والكفر الاصلي حتى مات مؤمنا بتصديقه واقراره غير تائب من عصيانه وكبائره
فانه في مشية الله تعالى أي تحت ارادته القديم الازلي الابدي ان شاء عذبه بعدله على قدر استحقاقه

وان شاء عفا عنه بفضله وكرمه لكن لا يعذبه بالنار ابدا اي لا يخلده في النار بل يدخله الجنة بعد تعذيبه الى مدة
سبق بعلمه وارادته التقدير تعذيبه الى تلك المدة ويخلده في الجنة لقوله تعالى فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ
ونفس الايمان عمل خير لا يمكن ان يرى جزاءه قبل دخول الجنة بعد التعذيب فتعين ان يخرج من النار بالاجماع
والحاصل ان الشرك والكفر الاصلي لا يغفران بدون التوبة والايمان وان تاب وآمن فالله تعالى
يعفو عنهما لقوله عز وجل هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ والله تعالى يقبل التوبة ما لم يتغرغر فاذا تغرغر انقطع
زمان التوبة لقوله صلعم ان الله يقبل التوبة ما لم يتغرغر اما دون الشرك والكفر الاصلي من الكبائر فالله
تعالى يغفره لمن يشاء من غير توبة واليه يشير قوله تعالى يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وقوله صلعم من لقي الله تعالى لا يشرك به شيئا دخل الجنة ولم تضره خطيئته والفسق
والبدعة لا يزيلان الايمان الا الانكار علم الله الجزئيات لقوله تعالى وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وقوله تعالى
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ والرياء وكذا السمعة
اذا وقع في عمل من الاعمال فانه يبطل اجره اي يبطل الرياء والسمعة اجر ذلك العمل قال الشيخ في اللمعات
اما الرياء فخفي امره غاية الخفاء وقال بعض المشايخ ادراك الرياء اصعب من دبيب النمل في الليلة الظلماء
على الاسود والسمعة من السمع وهي ازالة الخمول بنشر الذكر والاسماع ومن شهر نفسه وقصد التشهير شهره الله
تعالى عيوبه يوم القيمة وقد صح عن رسول الله صلعم انه قال من صلى يرائي فقد اشرك ومن صام يرائي فقد اشرك ومن
تصدق يرائي فقد اشرك وقال رسول الله صلعم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر فقالوا يا رسول الله
وما الشرك الاصغر قال الرياء رواه الامام احمد وزاد البيهقي في شعب الايمان يقول الله لهم يوم يجازي
العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وكذا العجب يبطل
اجر العمل لما روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ثلث منجيات وثلث مهلكات فاما المنجيات
فتقوى الله تعالى في السر والعلانية والقول بالحق في الرضاء والسخط والقصد في الغنى والفقر واما المهلكات
فهوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وهي اشدهن رواه البيهقي وكذا الكبر يحبط الاعمال ويجعل صاحبه
في خطر لقوله صلعم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر وقال رسول الله صلعم يقول الله عز وجل

الكبر يا ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما ادخلته النار وفي رواية قذفته في النار رواه
مسلم والآيات للانبياء عليهم السلام والكرامات للاولياء حق ثابت بالكتاب والسنة وقد نطق الكتاب
بالآيات للانبياء عم بقوله عز وجل وما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله وقوله جل جلاله وآتينا
عيسى ابن مريم البينات كاحياء الموتى وغيرها من الآيات وقوله عز وجل حكاية عن عيسى عم وابرئ
الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وقوله جل جلاله اقتربت الساعة وانشق القمر اي انشق
بشقين وانشقاق القمر كان آية لنبينا صلعم لما روى عن انس رض ان اهل مكة سألوا رسول الله صلعم
ان يريهم آية فاراهم القمر شقتين وقال مقاتل انشق القمر ثم التأم بعد ذلك واما السنة فحديث علي بن ابي طالب رض
قال كنا مع رسول الله صلعم بمكة فخرج بنا معه في بعض نواحيها فمررنا بين الجبال والشجر فلم نمر بشجرة ولا
جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله رواه الدارمي وكذلك نطق الكتاب بظهور كرامات الاولياء
في حق مريم ام عيسى عم بقوله عز وجل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى
لك هذا قالت هو من عند الله وكذلك وردت السنة بظهور الكرامات للاولياء من جريان النيل
بالقاء البطاقة ورؤية الجيش بنهاوند من عمر رض وهو على منبر المدينة كما اخرجها الحافظ السيوطي عن ابن عمر رض
وكذلك ظهرت الكرامات عن كثير من اولياء الامة كما روى عن الامام احمد بن حنبل رض انه لما ضربه المعتصم
على القول بخلق القرآن وحل ازاره وستر عورته بيده خرج من الارض فتحير المعتصم وكف عن ضربه ونقل عن
الامام عبد الله اليافعي ان كرامات الشيخ عبد القادر الجيلي رض بلغت حد التواتر ومعجزات الانبياء عم
هي ظهور امر خارق للعادة على وفق التحدي ويكون الامر الخارق للعادة كرامة للاولياء لتقوية اليقين
لا نحو ولد دون والد وتقلب الجماد بهيمة والحاصل ان الامور الخارقة للعادة متى نسبت الى الانبياء عم
تكون معجزة لهم مع التحدي ومتى انتسبت تلك الامور الخارقة للعادة الى آحاد الامة من الاولياء
تكون كرامة لهم بغير التحدي وفي الحقيقة كرامات الاولياء تصديق الانبياء عم لان كرامات التابعين كرامات
للمتبوعين والولي هو العارف بالله وصفاته ما يمكن له المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي
والسيآت المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المحترز عن الغفلات واللهوات ولن يكون

وليا الا ان يكون منافي ديانته وديانته الاقرار بالقلب واللسان برسالة رسوله مع الطاعة له في اوامره ونواهيه لن يصل ولي من اولياء الله تعالى وان كانت درجته اعلى درجات الولاية الى ادنى درجة نبي من انبياء الله تعالى وان كانت درجته ادنى درجات النبوة لان الاولياء لم يصلوا الى المعرفة الا بتبعية الانبياء عم فمعرفتهم في الحقيقة تبع لمعرفة النبوة وظل من ظلالها وانى يصل التابع الى المتبوع والظل الى الاصل قال الله تعالى أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ واختلفوا في هذه البشارة وروي عن عبادة بن الصامت قال سألت رسول الله صلعم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة رواه الامام محيي السنة في تفسيره واما التي تكون لاعدائه يعني الخوارق التي تكون لاعداء الله تعالى مثل ابليس في جريانه مجرى الدم من بني آدم ووسوسته في الصدور لقوله تعالى يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ وفرعون في جريان النيل تحت قصوره بامره لقوله تعالى حكاية عنه وهذه الانهار تجري من تحتي والدجال في امره السماء بالمطر فتمطر فيما يرى الناس كما ورد في الخبر الصحيح عن جابر رض مما روي في الاخبار من الاحاديث والآثار انه اي بعض الخوارق كان لهم اي لاعدائه الذين ذكروا الا ان الدجال وان كان سياتي بعد الا انه لما اخبر بخوارقه المخبر الصادق قبل خروجه فصار خوارقه ايضا من جملة الخوارق الماضية فلا نسميها اي تلك الخوارق التي صدرت من اعداء الله تعالى وما ستصدر عن بعضهم آيات اي معجزات لانها مختصة بالانبياء عم ولا كرامات لانها مخصوصة لاولياء الله ولكن نسميها قضاء حاجات لهم اي للاعداء وذلك اي اعطاء الخوارق للاعداء لان الله تعالى يقضي حاجات اعدائه استدراجا لهم في الدنيا وعقوبة لهم في العقبى لقوله تعالى سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ اي سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم وذلك ان يتواتر الله نعمه مع انهماكهم في الغي فكلما جددوا عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم ظانين ان مواترة النعم اثرة من الله وتقريب انما هو خذلان منه وتبعيد وهو استفعال من الدرجة بمعنى الاستنزال درجة بعد درجة فيتغيرون بها اي بتلك الاستدراجات الحاصلة لهم ويزدادون

احسانًا اذا حصل ذلك منهما وانجارًا وكفرًا اذا حصل ذلك للكفار الاشرار لان الاستدراج كما يحصل
لبعض الكفار كذلك يحصل ذلك لبعض الفجار ايضًا ولذلك استغفر كثير من الصحابة والتابعين والسلف
الصالحين اذا حصل لهم سرور على خلاف العادة خوفًا منهم من ان يكون ذلك استدراجًا لهم وذلك كله جائز
بالعقل كما مر وممكن بالعقل بدليل ان الله تعالى محسن لعباده ومجيب لدعواتهم فاحسان الآخرة واجابة الدعاء
في تلك الدار مخصوصة بالمؤمنين واحسان الدنيا واجابة الدعوة فيه تحصيل للكافرين لحرمانهم عن ثواب الآخرة
والاستدراج في الدنيا من اعظم النعم لهم في هذه الدار والحاصل ان الخوارق مع التحدي اذا نسبت الى
الانبياء عم تسمى آية اي معجزة واعطاء المعجزات للانبياء عم تكون لثبوت دعوى النبوة منهم وتلك الخوارق
بغير التحدي اذا نسبت الى اولياء الله تعالى تسمى كرامات واعطاء الكرامات لهم تكون لتقوية اليقين و
اذا حصلت الخوارق لبعض الكفار والفجار تسمى استدراجًا واعطاء الاستدراج لبعض الكفار والفجار يكون
احسانًا لهم في الدنيا وخذلانًا لهم في الآخرة واليه يشير قوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له
في الآخرة من نصيب وكان الله خالقًا من الازل الذي لا بداية له قبل ان يخلق هذا العالم ورازقًا
من الازل قبل ان يرزق اي يحدث ارزاقها وهذا لان صفة التخليق والترزيق له جل جلاله ازلي
بلا بداية وابدي بلا نهاية وهذا العالم الذي نحن فيه حادث ممكن فلو لم نثبت صفة التخليق والترزيق له
جل جلاله من الازل لكان قولنا انه قديم واجب بجميع صفاته باطلا فوجب القول بانه جل جلاله
كان خالقًا ورازقًا من الازل قبل ان يحدث اي يظهر هذا العالم من العدم الى الوجود بمقتضى ارادته
وتقديره الذي سبق في علمه القديم بايجاده ذلك والحاصل ان الله تعالى جل جلاله من حيث انه قديم واجب
بجميع صفاته الذاتية والفعلية كان خالقًا ورازقًا من الازل قبل ان يخلق هذا العالم ويحدث ارزاقها
ويكون باقيًا بصفة التخليق والترزيق بعد فناء هذا العالم الى الابد فهو الذي لم يزل ولا يزال خالقًا ورازقًا
من الازل الى الابد فكم من عوالم خلقها ورزقها ثم افناها واعدمها من الازل الذي لا بداية له وكم من
عوالم موجود له الآن مثل هذا العالم الذي نحن فيه وهو خالقها ورازقها ومفنيها عند انقضاء آجالها
لما روي عن وهب بن منبه عن النبي صلعم انه قال ان الله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد

وقد اخبر منه صلعم للعوالم الموجودة وكم من عوالم يخلقها ويرزقها ثم يفنيها بعد الى الابد الذي لا نهاية له لا يعلمها
الا هو واليه يشير قوله عز وجل وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وقوله جل جلاله وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ
عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ وهو القديم الواجب الذي لا تحصى مخلوقاته ولا تعد مرزوقاته وانى يصل الفهم الناقص
الحادث الى درك صفات من لا بداية ولا نهاية لصفاته فلو اراد خلق الف الف عالم وازيد مما فيه العرش
والكرسي والشمس والقمر والنجوم والسماوات والارضون والجبال والبحار وغير ذلك في اقل من طرفة عين لقدر عليه
لان هذه الماهيات ممكنة والحق جل جلاله القادر على كل الممكنات ولهذا قال المعري في قصيدة طويلة له
يا ايها الناس كم لله من فلك * تجري النجوم به والشمس والقمر * وعن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلعم
خلق الله تعم في جانب المغرب ارضا يقال لها البيضاء تقطعها الشمس باربعين يوما فيها خلق ما عصوا الله
طرفة عين فقال ابن عمر يا رسول الله اين ابليس منهم قال ما علموا بابليس خلق ام لا فقال اهم من بني آدم
قال ما علموا آدم خلق ام لا فقوله صلعم تقطعها الشمس باربعين ايام اشارة الى ان تلك الارض
تزيد على ايام هذه الكرة الارضية التي نحن فيها باربعين مرة فعلى هذا تكون الارض البيضاء ازيد من
هذه الكرة الارضية باربعين مرة ولقائل ان يقول لو كان الله تعم قادرا على ان يخلق الف الف عالم
واكثر مثل هذا العالم الذي نحن فيه في اقل من طرفة عين فلم خلق هذا العالم في ستة ايام كما يشير اليه
قوله تعم هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ قلت لا شك في ان الله تعم قادر على خلق
هذا العالم ومثلها من العوالم الى ما لا نهاية لها في اقل من طرفة عين لكن خلقه لهذا العالم في ستة ايام
للدلالة على ان دوران هذا العالم يكون في سبعة ايام من حين خلقها الى غاية فنائها وانقضاء آجالها
فستة ايام منها خلق فيها العالم من السماوات والارض والجبال والبحار والشمس والقمر والنجوم وغيرها
وفي اليوم السابع خلق العرش والكرسي فصارت حساب الايام بالسبعة متداولة في هذا العالم
من حين خلقه الى زمان فنائه وعدمه واليه يشير قوله تعم وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وان الله تعم
خلق آدم عم في آخر ساعة من يوم الجمعة وهو اشرف مخلوقات هذا العالم بدليل ان الملائكة سكان
العالم العلوي امروا بالسجود له ولا شك ان المسجود يكون افضل من الساجد وبه يستدل ان رسل البشر

افضل من رسل الملائكة اما رسل الملائكة فهم افضلون من سائر البشر غير الرسل منهم بالاجماع وافضل الملائكة
جبرئيل عم كما في حديث الطبراني والمطيعون من عامة البشر افضلون من عامة الملائكة لقوله تعالى ومن
يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون اما عامة الملائكة فهم افضلون من عصاة البشر
لقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل وكذا المطيعون من الجن افضلون من عصاة البشر كما بينا وكما ان
يوم الجمعة اشرف الايام بدليل ان اشرف المخلوقات آدم عم خلق فيه جعل ذلك اليوم عيدا لسيد الانبياء
محمد صلعم وامته فعلم بهذا كله ان خلق هذا العالم ودوراننا بالايام السبعة كلها كانت من بدء خلقه تشريفا لسيد
الخلق محمد صلعم فاعطى له ولامته ذلك اليوم الاشرف وهو يوم الجمعة وفضله على سائر الايام الستة كما
ان الرسول صلعم فضله على سائر الانبياء والاصفياء من اهل الارض والسماء واليه يشير قوله صلعم سيد الايام
الجمعة فهذا غاية التحقيق في هذا الباب والله تعالى يرى في الآخرة ويراه المؤمنون وهم في الجنة باعين
رؤسهم لقوله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله صلعم انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر
لا تضامون في رؤيته الحديث رواه الشيخان عن جرير بن عبد الله وعن صهيب عن النبي صلعم قال
اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا
من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى جل جلاله فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم
ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة رواه مسلم فالمثوبة الحسنى هي الجنة والزيادة هي رؤية الرب جل جلاله
وينبغي ان يعلم ان مذهب اهل السنة قاطبة ان رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا واجمعوا على وقوعها
في الآخرة وان رؤيته جل جلاله في الآخرة تكون مختصة بالمؤمنين دون الكافرين فما قالت المعتزلة
والخوارج من اهل البدع باستحالة الرؤية مردود قطعا وقد تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة
فمن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تعالى للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابة عن رسول الله
صلعم ونصوص الكتاب فيه مشهورة اما رؤيته جل جلاله في الدنيا فمذهب عامة السلف والخلف من
المتكلمين وغيرهم انها لا تقع ولعل ذلك مختصة بالبصر اما الرؤية بالفؤاد فممكن الوقوع لبعض اخص الخواص
كما وقع للنبي صلعم لما روي عن ابن عباس رض في تفسير قوله عز وجل ما كذب الفؤاد ما رأى قال رآه بفؤاده

مرئيين زاد بسام وبه قال جمهور السلف والخلف رضوان الله عنهم اجمعين بلا تشبيه لانه لا يشبه شيئا ولا يشبهه
شيء من الاشياء فثبت بالضرورة تنزيهه جل جلاله عن التشبيه في مقام الروية ولا كيفية لان الكيفية تجري في
الممكنات والله تعالى جل جلاله منزه عن الكيفيات فثبت بالضرورة تنزيهه تعالى عن الكيفية في مقام الروية ولا
كمية لان الكميات تجري في الاشياء المحدثة من حيث الصفات العارضة والله تعالى جل جلاله منزه مقدس عن
صفة الكمية فثبت بالضرورة تنزيهه جل جلاله في مقام الروية عن الكمية ولا يكون بينه اي بين الله تعالى وبين خلقه
مسافة لان المسافة تطلق على القريب بصفة القرب وعلى البعيد بصفة البعد وكلاهما صفتان حادثتان
ممكنتان والله تعالى جل جلاله منزه مقدس عن صفات الحدوث والامكان فثبت بالضرورة تنزيهه جل
جلاله في مقام الروية عن المسافة بينه وبين خلقه وكذا لا يرونه في مكان لانه جل جلاله مقدس منزه عن صفة
التمكن في مكان ولا على جهة مقابلة لان تقابل الجهات من صفات الاجسام والله تعالى جل جلاله منزه عن
صفة الجسمية ولا باتصال شعاع لان الشعاع يكون لذوي الاجرام كالشمس والقمر والله تعالى جل جلاله منزه ومقدس
عن صفات ذوي الاجرام فثبت انه يحصل النظر بالانكشاف التام منزها عن صفات التشبيه والكيفية والكمية
والجهة والمسافة والتمكن والمقابلة واتصال الشعاع وثبوت المسافة بين الرائي وبين الله تعالى على وجه خارق
للعادة وعليه اجماع السلف والخلف من اهل السنة والجماعة والايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان
اي تصديق النبي صلعم بالقلب في جميع ما علم بالضرورة مجيئه من عند الله تعالى اجمالا والاقرار باللسان به لان
للتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمانه قال العلامة التفتازاني في شرح العقائد انه كاف
في الخروج عن عهدة الايمان ولا تنحط درجته عن الايمان التفصيلي وقال الشيخ علي القاري في شرحه على الفقه الاكبر
وذهب جمهور المحققين الى ان الايمان هو التصديق بالقلب وانما الاقرار باللسان شرط لاجراء الاحكام
في الدنيا لما ان تصديق القلب امر باطني لا بد له من علامة وهو الاقرار ولعل لهذا السبب قدم الامام الاقرار
على التصديق لان مدار احكام الدنيا موقوف على الاقرار ولا نعرف المؤمن من الكافر الا باقراره باللسان
والنبي صلعم واصحابه كانوا يقنعون من المؤمن بكلمة الشهادة ويحكمون بايمانه من غير استفسار عما في قلبه
والتصديق امر باطني لا يعلمه الا الله تعالى فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن عند الله تعالى ولم يكن

مومنا في احكام الدنيا من اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فهو بالعكس وانما المؤمن حقيقة وحكما
من صدق بالقلب واقر باللسان ثم التصديق ركن لا يحتمل السقوط اصلا والاقرار قد يحتمله كما في حالة الاكراه
قال الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقال الامام النسفي في تفسيره روي ان ناسا من اهل مكة
فتنوا فارتدوا وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار وابواه
ياسر وسمية فقد قتلا وهما اول قتيلين في الاسلام فقيل لرسول الله صلعم ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا
ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلعم وهو يبكي فجعل رسول الله
صلعم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وما فعل ابو عمار كان افضل لان في الصبر على
القتل اعزازا للاسلام وايمان اهل السماء والارض من الملائكة والانس والجن لا يزيد ولا ينقص لما
ان الايمان هو التصديق القلبي الذي بلغ حد الجزم والاذعان وهذا لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان
حتى ان من حصل له حقيقة التصديق فسواء اتى بالطاعات او ارتكب المعاصي فتصديقه باق على حاله
لا تغير فيه اصلا وهذا من حيث اصل التصديق لا من جهة اليقين فان مراتب اهلها مختلفة في كمال الدين
ولذا ذهب متاخروا الحنفية ان الايمان لا يزيد ولا ينقص من حيث اصل التصديق والاذعان الا انه
يتقوى ويضعف من جهة اليقين وغاية اليقين وقال الشافعي ومن تبعه من الاشاعرة ان الايمان
يزيد وينقص والالزام عليه قوله عز وجل أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ اي اثبته فيها والمثبت لا يزيد
ولا ينقص والآيات الدالة على زيادة الايمان كقوله تعالى لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ فانها محمولة على
معنى اليقين اي ليزدادوا يقينا على يقينهم او محمولة على ما ذكره ابو حنيفة انهم كانوا آمنوا في الجملة ثم ياتي
فرض بعد فرض وكانوا يؤمنون بكل فرض خاص والدليل عليه قوله تعالى وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ
فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا اي يقينا وثباتا او ايمانا بالسورة لانهم
لم يكونوا آمنوا بها تفصيلا كذا فسره الامام النسفي في تفسيره وقد اطلت الكلام في هذا المبحث في كتابي المسمى
بالرد المقبول فمن اراد زيادة التحقيق فليرجع اليه والمؤمنون مستوون في الايمان والتوحيد وهذا
كالبيان لقوله وايمان اهل السماء والارض لا يزيد ولا ينقص لان الايمان عبارة عن الاذعان

وهو الجزم والجزوم بها اما ان يكون جزمًا مانعًا من النقيض او لا والثاني خارج عن المبحث لان النتيجة لما كان
منها تكون ظنًا لا يقينًا والاول لا يزيد ولا ينقص لان الجزم المانع من النقيض لا يقبل الزيادة والنقصان
فثبت القول بان اصل الايمان لا يزيد ولا ينقص واذا كان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان كان
المؤمنون باجمعهم مستوين في الايمان والتوحيد اما قوله تعالى إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا معناه انهم
كلما سمعوا آية جديدة اتوا باقرار وتصديق جديد لان التكاليف كانت متوالية متعاقبة في زمن الرسول صلعم
فعند نزول كل آية وحدوث كل تكليف جديد كانوا يصدقون ويقرون بها وهذا انقطع بعد انقطاع
زمان الوحي فصار الايمان من عهد التابعين الى الآن لا يقبل الزيادة والنقصان لكن يقوى ويضعف كما هو
مذهب المتاخرين من الائمة الحنفية لان الاذعان هو الجزم يقبل القوة والضعف فيقال فلان جزم جزمًا
قويًا او جزم جزمًا ضعيفًا بخلاف الزيادة والنقصان فان الجزم المانع من النقيض لا يقبل الزيادة والنقصان
اصلا وقد استوفيت هذا المبحث في كتابي المسمى بالجوامع القادرية فمن شاء فليرجع اليه وينبغي ان يقول
انا مؤمن حقًا اتباعًا لقوله تعالى أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ولا يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى كما هو مذهب
الشافعي ومن تبعه من الاشاعرة لان الاستثناء ان كان للشك فهو كفر وان كان للتادب واحالة
الامور الى مشية الله تعالى فالاولى تركه لما انه يوهم بالشك متفاضلون في الاعمال باختلاف الاحوال
لان الاعمال غير داخلة في الايمان لما مر ان حقيقة الايمان هو التصديق ويوجد كثيرًا من الاوقات
ان يرتفع العمل من المؤمن ولا يجوز ان يقال يرتفع عنه الايمان كالحائض والنفساء وقد ورد في الكتاب
والسنة عطف الاعمال على الايمان كقوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ولا يخفى على من له ادنى
ممارسة في النحو ان المعطوف يكون غير المعطوف عليه كما في قوله جاءني زيد وعمرو فان العمرو هنا غير
الزيد فوجب القطع بان العطف يقتضي المغايرة وعدم دخول المعطوف في المعطوف عليه فتكون الاعمال
مغايرة للايمان فصدق القول بتفاضل الناس في الاعمال وذهب الشافعي رح الى ان الاعمال
الصالحة تزيد الايمان والالزام عليه قوله تعالى وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
لان هنا جعل الايمان شرطًا للاعمال الصالحة ومقطوع بان المشروط لا يدخل تحت الشرط لامتناع

فتبين بهذا التفسير فثبت ان الاعمال مغايرة للايمان فلا يزيد الايمان بسبب الاعمال الصالحة والاسلام
هو التسليم والانقياد لاوامر الله تعالى لقوله تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها فان
فالطائعون هم الملائكة من اهل السماء والمؤمنون من اهل الارض والمكرهون هم الكفرة فالايمان مختص
بالانقياد الباطني والاسلام مختص بالانقياد الظاهري ولا يصل العبد الى حيث يسقط عنه الامر والنهي
لقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فقد اجمع المفسرون ان المراد به الموت الموقن ففي طريق
الائمة فرق بين الايمان والاسلام لان الايمان عبارة عن التصديق بدليل قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا
اي بمصدق والاسلام عبارة عن التسليم والانقياد مع ترك التمرد والاباء والعناد وللتصديق محل
خاص وهو القلب واللسان ترجمانه واما التسليم فانه عام يطلق على مطلق الانقياد والاعمال التي تصدر
من الجوارح داخل في الانقياد الظاهري واليه يشير قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا و
لكن قولوا اسلمنا لان الانقياد الظاهري وهو العمل بالجوارح يكون دليلا للانقياد الباطني وهو
التصديق فانهم انما امروا بان يقولوا اسلمنا وكذا حديث جبرئيل عم لما سأل رسول الله صلعم
عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقال فما الاسلام فاجاب بذكر
الخصال الخمس فعبر بالاسلام عن التسليم الظاهري بالقول والعمل ولكن لا يكون ايمان بلا اسلام اي
لا يوجد الانقياد الباطني بدون الانقياد الظاهري ولا اسلام بلا ايمان ولا الانقياد الظاهري بدون
الانقياد الباطني كالظهر مع البطن فانه لا يتحقق وجود احدهما بدون الآخر لان الاسلام اعم و
الايمان اخص وكان الايمان عبارة عن اشرف اجزاء الاسلام لان الايمان عبارة عن التصديق
بالقلب والاسلام عبارة عن التسليم بالقول والعمل جميعا فلا يوجد الايمان وهو التصديق الباطني
بدون التسليم الظاهري وكذا الاسلام وهو التسليم الظاهري بدون التصديق الباطني ولا يصح في
الشرع ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم او مسلم وليس بمؤمن ولا يغني احدهما عن الآخر فصدق
القول بانهما كالظهر والبطن بحيث لا يوجد احدهما بدون الآخر لكن بينهما عموما وخصوصا مطلقا وللايمان
والاسلام حكمان دنيوي وهو اجراء احكام الاسلام واخروي وهو الاخراج من النار ومنع التخليد

لقولہ صلعم یخرج من النار من کان فی قلبہ مثقال ذرۃ من الایمان ولما کانت الذرۃ من صغار المقادیر المستقلۃ نسب الیہا ضعف الایمان یعنی من ضعف ایمانہ مع استقلالہ بنفسہ الی غایۃ الذرۃ التی ہی اصغر المقادیر المستقلۃ بنفسہا یخرجہ اللہ تعم بفضلہ من النار کما وقع فی قولہ صلعم او لنکت ضعف الایمان فلا یستدل بہ ان الایمان ینقص مع ذہاب بعض اجزائہ الی غایۃ الذرۃ کما ہو مذہب الشافعی بل بضعیف مع عدم النقصان فی الاستقلال حتی یصل الی غایۃ الذرۃ التی ہی اصغر المقادیر المستقلۃ بنفسہا والدین ہو وضع الٰہی سائق لذوی العقول باختیارہم المحمود الی الخیر بالذات اسم واقع علی الایمان ای علی متعلق التصدیق والاسلام ای علی التصدیق مع الانقیاد الظاہری والاسلام ہو الدین المخصوص لمحمد صلعم والشرائع کلہا والشرع اسم للدین القویم وہو دین الرسول صلعم ولما کان للمشروعات اقسام کالامر والنہی والحلال والحرام وغیر ذلک اتی بلفظ الجمع لیدخل فیہا المشروعات بتمامہا والحاصل ان الدین اسم عام شامل للایمان والاسلام والشرائع کلہا لقولہ تعم اِنَّ الدِّیْنَ عِنْدَ اللّٰہِ الْاِسْلَامُ ولیس مراد الامام ان الدین یطلق علی فرد من افراد الایمان والاسلام والشرائع بانفرادہا بل مرادہ رضہ ان لفظ الدین شامل لجمیع افرادہا فمتی یطلق لفظ الدین یدخل افرادہ من الایمان والاسلام والشرائع تحتہ نعرف اللہ تعم حق معرفتہ کما وصف نفسہ فی کتابہ بجمیع صفاتہ ولا بد ہہنا من قید احترازی وہو ان معرفۃ اللہ تعم باعتبار کنہ ذاتہ واحاطۃ صفاتہ غیر مقدور للبشر لان صفات القدیم الواجب لا یدرکہا الممکنات وکیف یصل الفہم الحادث الی درک صفات الواجب لوجود الذی لا نہایۃ لصفاتہ فضلاً عن ان یصل ذلک الفہم الحادث الی کنہ ذاتہ ولکن نعرفہ حق المعرفۃ بحسب مقدور البشر وطاقتہ کما وصف ہو جل جلالہ نفسہ فی مواضع من کتابہ العزیز بجمیع صفاتہ الثبوتیۃ والسلبیۃ المذکورۃ فی کتابہ کسورۃ الاخلاص وسائر الآیات الدالۃ علی تحقیق الذات ومراتب الصفات فعلمنا لا یصل الی کنہ صفاتہ فضلاً عن درک ذاتہ کما قال عز وجل وَلَا یُحِیْطُوْنَ بِشَیْءٍ مِّنْ عِلْمِہٖٓ اِلَّا بِمَا شَآءَ ومن ثم لما سئل علی عن التوحید ما معناہ فقال ان تعلم ما خطر ببالک وتوہمتہ فی خیالک او تصورتہ فی حال من احوالک فاللہ تعم جل جلالہ وراء ذلک ولا یقدر احد ان یعبد اللہ تعم حق عبادتہ لانہا خارجۃ عن القوۃ البشریۃ والیہ یشیر قولہ تعم

في قوله ما عظمتم كما هو اي الله جل جلاله اهل له في استحقاق العبادة من حيث انه خلقنا بعد ان كنا معدومين
في حالة العدم فهو الذي اوجدنا من العدم الى الوجود ثم رزقنا من خزائن رزقه ما يكفينا من الارزاق
واعطانا العقل مميزا بين الحق والباطل وهدانا الى طريق الحق الذي لا يضل سالكه ولا يقع في خطر
وحفظنا من شرور اعداء الجن والانس وجعل لنا السحاب مسخرا بين السماء والارض وسخر لنا الشمس
والقمر دائبين وسخر لنا الليل والنهار واعطانا كل ما سألناه فليس لنا طاقة ان نعد كراماته علينا فضلا
ان نقوم بحق عبادته نعجز عن تعداد نعمه علينا اعتراف لنا بانا لا نستطيع ان نعبده حق عبادته واليه
يشير قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنه اي الله جل جلاله يعبده العبد بامره كما امر بوصف العجز
عن اداء حقه ولذا قال رسول الله صلعم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكان يستغفر
كل يوم مائة مرة واكثر بناء على انه مقصر في اداء حق الطاعة واليه يشير قوله صلعم واعلموا ان احدا منكم
لن ينجيه عمله قالوا يا رسول الله ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل فعلم ان
عبادة الرب جل جلاله غير مقدور البشر ولذا لا ينجي احدا عمله الا ان يتغمده الله برحمة منه وفضل ويستوي
المؤمنون كلهم في كونهم مكلفين في المعرفة اي معرفة الرب جل جلاله واليقين في امر الدين والتوكل
على الله تعالى دون غيره لقوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وينبغي ان يعلم هنا ان كل ما قضاه
الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة لكن ما قدر الله وصوله بعد الطلب فهو لا يصل الا بعد الطلب والطلب
ايضا من القدر فمن رام امرا من الامور ليس الطريق في تحصيله ان يغلق بابه عليه ويفوض امره الى الله
وينتظر حصول ذلك الامر بل الطريق ان يشرع في طلبه متوكلا على الله تعالى على الوجه الذي شرعه له فيه
وقد ظاهر النبي صلعم بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة حين تحزب عليه الاحزاب يحترس به من العدو
كما ثبت بالخبر المشهور والمحبة لله تعالى ورسوله صلعم لقوله تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله وقوله صلعم
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين والرضا بالتقدير والقضاء لان
كل ما يجري في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر فكل بقضاء الله وقدره وكذلك فلا طائر
يطير بجناحيه ولا حيوان يدب على بطنه ورجليه ولا تطن بعوضة ولا تسقط ورقة الا بقضائه وقدره

وارادته ومشیئته کما لایجری شئ من ذلک الا وقد سبق علمه به ولا یتصور ان لا یاکل انسان رزقه او
غیره رزقه والخوف من غضبه وعقوبته لقوله تعالی یدعون ربهم خوفا وطمعا والرجاء لرضائه ومثوبته ثوابه و
رحمة ربه والایمان ای نفس التصدیق الذی هو الاذعان لقوله تعالی آمنوا بالله ویتفاوتون
الواو ههنا للحال ای والحال ان المؤمنین یتفاوتون فیما دون الایمان ای فی غیر التصدیق الا
فی ذلک کله من المعرفة والیقین والتوکل والمحبة والرضاء والخوف والرجاء فان معرفة الکاملین
من افراد الامة ویقینهم وتوکلهم ومحبتهم لله ورسوله ورضاهم لقضائه وتقدیره وخوفهم له ورجاءهم به
جل جلاله یکون ازید واقوی من معرفة المنافقین من عامة الامة ویقینهم وتوکلهم ومحبتهم ورضاهم
وخوفهم ورجاءهم بخلاف التصدیق الذی هو الاذعان فانه لا یزید ولا ینقص لکن یقوی بکمال المعرفة
والیقین والتوکل والمحبة والرضاء والخوف والرجاء ویضعف بنقصانها ولذا قال الطحاوی الایمان
واحد واهله فی اصله سواء والتفاوت فی الخشیة والتقی ومخالفة الهوی وملازمة الاولی والله تعالی
متفضل علی عباده لقوله جل جلاله اِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَی النَّاسِ وقوله عز وجل وَاللّٰهُ ذُوْ فَضْلٍ
عَظِیْمٍ وعادل ای آمر بالعدل لهم لقوله تعالی اِنَّ اللّٰهَ یَاْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ قد یعطی من الثواب اضعاف
ما یستوجبه العبد ای یستحقه تفضلا منه لقوله جل جلاله وَاللّٰهُ یُضَاعِفُ لِمَنْ یَّشَآءُ وقوله عز وجل مَنْ
جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهٗ عَشْرُ اَمْثَالِهَا وقد یذهب الحسنات السیآت لقوله تعالی اِنَّ الْحَسَنٰتِ یُذْهِبْنَ السَّیِّاٰتِ
وقد یعاقب علی الذنب بقدر ما یستحقه العبد بلا زیادة عدلا منه لقوله تعالی وَمَنْ جَآءَ بِالسَّیِّئَةِ فَلَا یُجْزٰۤی
اِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا یُظْلَمُوْنَ بزیادة عقابهم علی مقدار ذنوبهم والحاصل ان الله تعالی یضاعف للعبد
جزاء الحسنات وهو الثواب بفضله واحسانه الشامل علیهم ولا یجزی بالسیآت الا بمثلها بعدله الکامل
لهم وقد یعفو عن السیآت فضلا منه ورحمة لعباده لقوله جل جلاله وَیَعْفُوْا عَنْ کَثِیْرٍ فثبت ان تضاعف
جزاء الحسنات متیقن فلا یاتی العبد بحسنة الا وان الله تعالی یضاعف فی جزائه فضلا منه وما یاتی
العبد من السیآت فالله تعالی اما ان یعفوه ان کان ما دون الشرک رحمة منه واما ان یعاقبه علی قدر
تلک النسبة بلا زیادة فیه عدلا منه والله ذو فضل عظیم وشفاعة الانبیاء علیهم السلام حق وشفاعة

نبينا صلى الله عليه وسلم للمؤمنين المذنبين من اهل الصغائر المستحقين للعذاب ولاهل الكبائر منهم وفي من
المؤمنين المستوجبين للعقاب حق ثابت بالكتاب والسنة الا انما تكون بعد الاذن من رب العزة
جل جلاله لقوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقوله جل جلاله من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه وكذلك يشفع صلعم في المقام المحمود ثابت بالكتاب لقوله عز وجل عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا وكذلك شفاعة الملائكة لقوله تعالى لا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله يوم يقوم الروح
والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وكذلك شفاعة العلماء والصلحاء والشهداء من امته صلعم
لقوله صلعم يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم رواه الترمذي والدارمي وابن ماجة وقوله
صلعم ان من امتي من يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل
حتى يدخلوا الجنة رواه الترمذي والفئام بالكسر الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه والقبيلة بنو اب
واحد كبني تميم والعصبة بالضم ما بين العشرة الى الاربعين وشفاعته صلعم يكون لاهل الكبائر خصوصا لقوله
صلعم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة عن جابر رض ولاهل الحسنات
عموما لقوله صلعم اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه او نفسه وهذا الشك من الراوي
فيه بانه صلعم قال من قلبه او من نفسه رواه البخاري وقال الشيخ في اللمعات في شرح الحديث ان
اسعد الناس افوزهم لكونهم احوج الناس اما الذين لهم اعمال حسنة زائدة فهم ايضا فائزون بشفاعته
صلعم ويستعدون لها اما اولئك فهم احوج واسعد وثبت بالخبر الصحيح ان رسول الله صلعم خير بين ان
يدخل نصف امته الجنة وبين الشفاعة فاختار الشفاعة لمن مات لا يشرك بالله تعالى ليدخل عامة امته تحت
شفاعته وهذا من غاية شفقته صلعم على امته وكذلك ثبت بالخبر الصحيح ان المؤمنين يحبسون يوم
القيامة فياتون آدم ونوحا وابراهيم وموسى وعيسى عم يرجون منهم الشفاعة الى حضرة العزة جل جلاله
فيابون حتى ياتون الى سيد الاولين والآخرين محمد صلعم فيشفع لهم مرارا بعد الاذن من رب العزة
جل جلاله فيخرجهم من النار حتى لا يبقى في النار الا من وجب عليه الخلود ووزن الاعمال بالميزان
يوم القيامة حق لقوله تعالى والوزن يومئذ الحق وقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا

نفس شيئا والميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته وقد ورد
في الحديث ان كتب الاعمال هي التي توزن ووجهه ان الله تعالى يحدث في صحائف الاعمال وزنا
بحسب درجات الاعمال عند الله تعالى فتصير مقادير اعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل
في العقاب والفضل في العفو وتضعيف الثواب وهذا فيما دون السبعين الفا من امته صلعم فان
سبعين الفا من امته صلعم يدخلون الجنة بغير حساب لما ورد في الخبر الصحيح ان رسول الله صلعم قال
يدخل الجنة من امتي سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب اللهم اجعلني في تلك السبعين الفا بجاه
نبيك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وآله واصحابه الكرام والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم
القيامة حق لما رواه الترمذي عن عائشة قالت جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني واشتمهم واضربهم فكيف انا منهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك
وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وان كان عقابك
اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل فتنحى
الرجل وجعل يهتف ويبكي فقال له رسول الله صلعم اما تقرأ قول الله تعالى وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ
الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ فقال الرجل
يا رسول الله ما اجد لي ولهؤلاء شيئا خيرا من مفارقتهم اشهدك انهم كلهم احرار فان لم يكن لهم اي للظلمة
الحسنات بان لم توجد او فنيت لكثرة السيئات فطرح السيئات عليهم اي طرح سيئات المظلومين
على رقبة الظالمين جائز وحق لقوله تعالى وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وقال رسول الله صلعم
لاصحابه اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من يأتي
يوم القيامة بصلوات وصيام وصدقة وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا
فيعطى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم
طرح في النار وكذلك الامم كلها من الوحوش والطيور يحشرون الى ربهم لقوله تعالى ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ

قال الامام النسفي في تفسيره فيقتص بعضها من بعض لما روي انه يأخذ للجماء من القرناء ثم يقال لها كوني
ترابا واليه يشير قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ولذلك فكاك كل مسلم من يهودي او نصراني لقوله صلعم
اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار رواه مسلم
وقال الشيخ في اللمعات في شرح الحديث ان فكاك الرهن ما يفك به ويخلص ولما كان لكل مكلف مقعد
في الجنة ومقعد في النار فلما دخل المؤمن الجنة صار الكافر كالفكاك للمؤمن خلص به عن النار ولم يرد به
تعذيب الكتابي بما ارتكبه المسلم من الذنوب لانه لا يعذب احد بذنوب احد وتخصيص اليهود والنصارى
بالذكر لاشتهارهم لمضادة المسلمين ومعرفة الحكم في غيرهم بطريق الاولى والصراط حق وهو كما في حديث مسلم
جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف يعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار لقوله تعالى
فاهدوهم الى صراط الجحيم وهذا ممكن فيجب التصديق به فان القادر على ان يطير الطير في الهواء قادر على
ان يسير الانسان على الصراط واليه يشير قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فقد روي
عن الحسن وقتادة ان الورود المرور على الصراط لان الصراط ممدود عليها فيسلم اهل الجنة ويتقاذف اهل النار
وقد شكك بعض شارح الفقه الاكبر ان لفظ الصراط ليس من المتن وكانه ملحق به لكن لما كان الاعتقاد
على ذلك من ضروريات الدين اورده قبل الحوض لمناسبة البيان فان دخول الجنة والورود على
الحوض لا يكون الا بعد المرور على الصراط فتقديمه على الحوض اولى وانسب وحوض النبي صلى الله عليه وسلم
حق لقوله صلعم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه
كنجوم السماء من يشرب منها لا يظمأ ابدا رواه الشيخان في صحيحهما الجنة والنار مخلوقتان اليوم لقوله تعالى
سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله
فقوله تعالى اعدت دليل على ان الجنة مخلوقة بالفعل وان الايمان وحده كاف في استحقاقها وقوله جل
جلاله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء استدل به جمهور المفسرين على ان نعيم الجنة تفضل محض لا انه
يستحق بالعمل وكذلك حديث البخاري الذي رواه عن انس ان رسول الله صلعم صلى لنا يوما الصلوة
ثم رقي في المنبر فاشار بيده قبل قبلة المسجد فقال قد رأيت الآن منذ صليت لكم الصلوة الجنة والنار

ممثلتين في قبل هذا الجدار فلم ار كاليوم في الخير والشر دليل على ان الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن
اليوم وكذلك حديث ابي هريرة في خلق الجنة والنار دليل على انهما مخلوقتان اليوم كما رواه اصحاب
السنن الثلث الترمذي وابو داود والنسائي ولا يقال لا فائدة في خلقهما قبل يوم الجزاء لان الله تعالى
لا يسأل عما يفعل على ان قصة آدم وحواء واسكانهما الجنة والآيات الظاهرة في اعدادهما مثل أُعِدَّت
لِلْمُتَّقِين وأُعِدَّت لِلْكَافِرِين دليل على انهما مخلوقتان موجودتان اليوم لا تفنيان ابدا ولا تفنى اهلهما
لقوله تعالى في حق الفريقين خَالِدِينَ فِيهَا وقوله تعالى أُكُلُهَا دَائِمٌ اما مكانهما فلا خلاف ان الجنة في السماء
لما في حديث عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلعم في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة منها تفجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش رواه
الترمذي اما النار فقال الحافظ السيوطي ونقف عن النار يعني محلها حيث لا يعلمه الا الله تعالى فلم يثبت
عندي حديث اعتمده في ذلك ولا تموت الحور العين ابدا والحور العين من جنس النساء خلقن في الجنة
لنعيم اهلها كما قال تعالى حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ وقد وصفهن رسول الله صلعم لقوله ما في الجنة احد الا له
زوجتان انه ليرى مخ ساقهما من وراء سبعين حلة ولما كان الخلود ثابتا لجميع اهل الجنة بالنصوص
القاطعة وهن من اهل الجنة خلقا ثبت خلودهن فيها بالطريق الاولى واليه يشير قوله صلعم في قوله تعالى
وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا قال نودوا ان صحوا ولا تسقموا وانعموا فلا تبأسوا وشبوا فلا تهرموا واخلدوا
فلا تموتوا وكذا لا يموتون ولدان الجنة لقوله تعالى وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ قال صاحب المدارك
وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة ولا يفنى عقاب الله تعالى ولا ثوابه سرمدا والمراد بالعقاب
النار وبالثواب الجنة لقوله تعالى في حق المؤمنين أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وفي حق الكفار
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ والله يهدي من يشاء فضلا منه اي توفيق الهداية للعباد بمحض
فضله الذي سبق في علمه وارادته القديم الازلي اعطاؤه لهم وهي انعام خاص اختص به بعض عباده
بقوله فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فشرح صدر بعض العباد دون البعض حكمة
منه جل جلاله وهو اعلم بحال عباده ويضل من يشاء عدلا منه اي يجعل قلبه ضيقا حتى لا يدخله الايمان

اي خص له فاضلال البعض دون البعض حكمة منه جل جلاله وهو اعلم بحال عباده واليه يشير قوله تعالى ومن يرد ان
يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء اي يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السماء واضلاله
خذلانه اي عدم نصرته في توفيق الايمان وتفسير الخذلان ان لا يوفق العبد على ما يرضاه عنه اي على ما يحبه من
الايمان والاحسان وهو اي عدم نصرته لتوفيق ما يرضاه عدل منه اذ لا يجب عليه شيء وما هو الا تمام النعمة كذا عقوبته
على المعصية عدل منه لانه اعلم بحال عباده والحاصل ان الله تعالى خلق الهداية والضلالة وهما امران مختصان له تعالى
بنصرته للعباد وعدم نصرته لهم ومنسوبان الى العباد من حيث القدرة والاكتساب فمن اكتسب الهداية وصرف قدرته اليها
نصره الله تعالى بمقتضى ارادته الذي سبق في علمه القديم الازلي توفيقه بذلك بمحض فضل منه واليه يشير قوله صلعم اذا دخل النور
في القلب انشرح وانفتح ومن اكتسب الضلالة وصرف قدرته اليها لم ينصره الله ولم يوفقه الى سلوك طريق الهداية بمقتضى
ارادته الذي سبق في علمه القديم الازلي عدم توفيقه بذلك هذا عدل منه واليه يشير قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر
ولا نقول اي لا يجوز ان نقول ان الشيطان يسلب الايمان من عبده المؤمن قهرا وجبرا لقوله تعالى ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان وقوله تعالى حكاية عن ابليس وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ولكن نقول ان العبد يدع الايمان اي يتركه باختياره بسبب
وسوسة الشيطان فاذا تركه فحينئذ يسلب منه الشيطان اي يجعله تابعا له في الخذلان بعد ان ترك العبد الايمان
باختياره اتباعا للشهوة واليه يشير قوله تعالى الا من اتبعك من الغاوين والحاصل ان الشيطان وان كان عدوا
للانسان لكن تسلطه على الانسان ليس من القوة القهرية والجبرية بل الاختيار للانسان في فعله وامره والعقل مانع له
ان يقع في الشر والشهوات لانه يهديه الى طريق الرشد والصواب والشيطان مشغول ان يقع في اللذات والشهوات
لانه عدو له والعدو لا يصير الا الى الخذلان والخسران فان لم يميل الانسان على اغواء الشيطان واتبع ارشاد العقل الذي
هو حارسه من الشرور ونجا من الخطر وسلك طريق الصواب هذا معنى قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وان ترك
ارشاد العقل واتبع الشيطان في اغوائه ومال الى شهواته وترك الايمان باختياره فحينئذ يسلب الشيطان الايمان هذا
معنى قوله تعالى خطابا لابليس الا من اتبعك من الغاوين وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه
ليكونوا من اصحاب السعير وسؤال منكر ونكير في القبر حق لما روي عن ابي هريرة رضي قال قال رسول الله صلعم

اذا قبر المیت اتاه ملکان اسودان ازرقان یقال لاحدهما المنکر وللآخر النکیر الی آخر الحدیث قال فی المرقاة وانما بعثهما الله
تعالی علی هذه الصفة لما فی السواد وزرقة الاعین من الهول والوحشة ویکون خوفهما علی الکفار اشد واما المؤمنون فلهم فی ذلک
ابتلاء فیثبتهم الله تعالی وفی الصحیحین عن النبی صلعم قال المسلم اذا سئل فی القبر یشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلک
قوله تعالی یُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِیْنَ آمَنُوْا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِی الْحَیٰوةِ الدُّنْیَا وَفِی الْآخِرَةِ واعادة الروح الی العبد فی قبره حق لما فی
حدیث البراء بن عازب عن رسول الله صلعم قال فیاتیه ملکان فیجلسانه فیقولان له من ربک فیقول ربی الله فیقولان له ما دینک
فیقول دینی الاسلام فیقولان له ما هذا الرجل الذی بعث فیکم فیقول هو رسول الله صلعم الحدیث رواه احمد وابو داود وقال
الشیخ علی القاری فی شرحه علی الفقه الاکبر ان الانبیاء علیهم والاطفال والشهداء لا یسألون فی القبر قال توقف الامام الاعظم
فی سؤال اطفال الکفرة ودخولهم الجنة وضغطة القبر حق لما روی عن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلعم الی سعد بن معاذ حین
توفی فلما صلی علیه رسول الله صلعم ووضع فی قبره وسوی علیه سبح رسول الله صلعم فسبحنا طویلا ثم کبر فکبرنا فقیل یا رسول الله
لم سبحت ثم کبرت قال لقد تضایق علی هذا العبد الصالح قبره حتی فرجه الله عنه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم هذا
الذی تحرک له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهده سبعون الفا من الملائکة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه رواه النسائی فلو کان
احد نجا من الضغطة لکان سعد اذ بها لما روی ان عرش الرحمن اهتز لموته وشهده سبعون الفا من الملائکة وعذاب
القبر حق کائن للکفار کلهم اجمعین ولبعض عصاة المؤمنین لما ان الشرع ورد به قال الله تعالی اَلنَّارُ یُعْرَضُوْنَ عَلَیْهَا غُدُوًّا
وَّعَشِیًّا وَیَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ اَدْخِلُوْا آلَ فِرْعَوْنَ اَشَدَّ الْعَذَابِ وقال الله تعالی وَاِنَّ لِلَّذِیْنَ ظَلَمُوْا عَذَابًا دُوْنَ ذٰلِکَ ای عذاب
القبر وقال رسول الله صلعم یسلط علی الکافر فی قبره تسعة وتسعین تنینا تنهشه وتلدغه حتی تقوم الساعة ولو ان تنینا منها
نفخ بالارض ما انبتت خضرا وکذا نعیم اهل الطاعة فی القبور ثابت بالآثار الصحیحة ویجب التصدیق علی السؤال لانه ممکن فی نفسه
ولا یدفع ذلک ما یشاهد من سکون اجزاء المیت وعدم سماعنا السؤال له فان النائم ساکن بظاهره ویدرک بباطنه من الآلام
واللذات ما یحس بتاثیره عند التنبه فقد کان رسول الله صلعم یسمع کلام جبریل عم ویشاهده ومن حوله لا یسمعونه ولا یرونه و
لا یحیطون بشیء من علمه الا بما شاء فاذا لم یخلق لهم السمع والرؤیة لم یدرکوه وکذا یجب التصدیق علی ضغطة القبر وعذابه
ولا یمنع من التصدیق به تفرق اجزاء المیت فی بطون السباع وحواصل الطیور او انتشار الرماد فی الهواء لان الروح باقیة بعد
مفارقة البدن منعمة او معذبة والمدرک للالم العذاب فی عالم البرزخ هو الروح والروح متعلقة بالجسد فی دار الدنیا فلما فارقت الروح الجسد

ثم جعلت التبع في دار الدنيا والروح تابع له وانما تتعلق احكامه على البدن بعالم البرزخ فاحكامه تتعلق بالروح لا بالجسد لانه
يتغير ويتفرق بعد الموت ولا يبقى منه الا عجب الذنب ثم احكام الآخرة فهي تتعلق بالروح والجسد جميعا وحينئذ تكون الروح متبوعا
والجسد تابعا وهي اكمل الحالات فان قيل لو سلمنا ان عذاب البرزخ يكون على الروح دون الجسد فما جوابكم عن ضغطة القبر التي
ثبتت بالسنة المشهورة وكيف تكون الضغطة للروح الذي جسده تفرقت اجزاؤه في بطون السباع او انتشرت في الهواء ولم
يدفن في القبور اليهم حتى تثبت الضغطة لهم قلنا يمكن ان يجمع الله تعالى تلك الاجزاء المتفرقة في بطون السباع او المنتشرة في
الهواء في محل مخصوص هو المحل الذي اكله السباع فيه او احرق فيه بالنار ثم يجعل ذلك الارض قبرا له فتثبت الضغطة الموعودة
بهذه الصورة والدليل عليه انه يسمع في بعض الاحيان من محرقة الهنود حين غير معهود والحال ان تلك الاجساد صارت رمادا
وانتشرت في الهواء وكل ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى المتشابهات كالوجه والعين عزت اسماؤه وتعالت صفاته
فجاز القول به سوى اليد فانه لا يجوز ترجمته بالفارسية اصلا ويجوز ان يقال بالفارسية بروي خدا آمد ترجمته بالعربية وجه الله
بلا تشبيه اي نفي التشبيه والكيفية ونفي الكيفية من الهيأة والكمية على حسب ما يقتضيه التنزيه والترجمة بالفارسية فيما سوى
اليد من صفات المتشابهات لاجل جلاله مذهب الامام الاعظم وجمع من السلف رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وذهب آخرون
الى انه لا يجوز الترجمة بالفارسية في الصفات المتشابهات اصلا لكن اجمعوا على عدم جواز ترجمة اليد بالفارسية والحاصل
ان عدم جواز ترجمة اليد بالفارسية مسألة اجماعية في الصدر الاول فلا يجوز ترجمته بالفارسية اصلا اما في باقي الصفات
المتشابهات فليست كذلك لان السلف اختلفوا فيها وهذا الخلاف كالخلاف في تاويل المتشابهات لان الامام الاعظم لا يجوز
التاويل في المتشابهات اصلا كما مر في صدر الكتاب وههنا غلط بعض شارحي الفقه الاكبر حيث لم يفرق بين الترجمة والتاويل
وشتان ما بينهما وههنا ذكر مسألة اخرى وهو ان الامام وان كان قائلا بجواز القراءة بالفارسية في الصلوة في اول الامر لكن
صح رجوعه بعد ذلك الى قول صاحبيه كما رواه نوح بن مريم عنه لذا قال في الدر المختار والاصح رجوعه الى قولهما وعليه الفتوى
وليس قرب الله تعالى لاهل البر والتقوى ولا بعده لاهل المعصية والهوى من طريق طول المسافة وقصرها المعبر بالمساحة
ولا على معنى الكرامة لاهل الاحسان والهوان لاهل الطغيان ولكن المطيع من حيث الطاعة قريب منه بلا كيف وكذا
والعاصي بعيد منه بلا كيف والقرب والبعد والاقبال والاعراض يقع على المناجي اي العبد المتضرع الى الله تعالى بلا كيف
وههنا ذكر لفظ البعد ايجازا ولبيان ضد القرب لان معنى القرب والاقبال يتحققان على المناجي دون البعد لقوله صلعم

اقرب ما يكون العبد الى الله تعالى وهو ساجد وكذلك جواره اي مجاورة العبد لله تعالى في الجنة وهي الثواب والوقوف في حضرته تعالى
بين يديه بلا كيفية والمعنى ان قربه جل جلاله من خلقه وبعده عنهم وصف بلا كيف ونعت بلا كشف فالمحسنون بصفة الطاعة والاحسان
قريبون من رحمته والعاصون بصفة المعصية والطغيان بعيدون منه واليه يشير قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين
وهذا الذي ذكره الامام من حيث الطاعة والعصيان فاما من حيث العموم فانه تعالى جل جلاله اقرب الى الانسان من كل قريب وانه
لطيف يصل علمه الى خطرات النفس وما لا شيء اخفى منه لان اتصاف ماهيات الممكنات بوجوداتها انما كان بايجاد الصانع فكان
ايجاد الصانع كالمتوسط بين ماهيات الممكنات وبين وجوداتها فكان الصانع جل جلاله اقرب الى ماهية كل ممكن من وجوده
لتلك الماهية اليها واليه يشير قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والقرآن منزل بالتشديد اي نزل نجما نجما وآية آية
على وفق مصالح العباد في مدة ثلثة وعشرين عاما على رسول الله صلعم وهو اي القرآن في المصحف واللام فيه للجنس
اي جنس المصاحف مكتوب وفيه اشارة الى ان ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى وآيات القرآن كلها اي جميعها في معنى
الكلام اي من حيث انها كلام الله تعالى مستوية في الفضيلة اللفظية والعظمة المعنوية الا ان لبعضها اي لبعض الآيات
فضيلة الذكر من حيث ان الذاكر هو الله تعالى وفضيلة المذكور من حيث ان المذكور صفاته جل جلاله مثل آية الكرسي
لان المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفته المخصوص بذاته جل جلاله فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر
وفضيلة المذكور لان فيها بيانا لقيامه جل جلاله بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه والثانية لكونه مالكا لما يدبره
والثالثة لكبرياء شانه والرابعة لاحاطته باحوال الخلق والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها وفي فضلها ما روي
عن علي رض عن النبي صلعم من قرأ آية الكرسي دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا
صديق او عابد وقال صلعم سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال
وسيد الجبال الطور وسيد الايام الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي لاشتمالها على
توحيد الله تعالى وتعظيمه وتمجيده وصفاته العظمى ولا مذكور اعظم من رب العزة جل جلاله فما كان ذكرا له افضل من سائر الاذكار وكذا سورة
الاخلاص لانها تشتمل على توحيد الله تعالى وذكر صفاته وقال رسول الله صلعم من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن لان
هذه السورة تجردت للتوحيد والصفات فقد تضمنت ثلث القرآن وروي عن انس رض قال قال رجل لرسول الله صلعم اني احب هذه
سورة قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك الجنة والحديث دليل على شرف علم التوحيد وجلالة محله اللهم احشرنا في زمرة

للعالمين ربك العالمين لك الراجعين لثوابك والخاشعين من عقابك والمنكرين لعقابك في صفة الكفار كسورة تبت فقيل ان غير ما سبق
فلها ان فضيلة فضيلة الذكر من حيث ان الذاكر هو الله تعالى فحسب وليس للمذكور وهم الكفار فضيلة فعلم ان جميع
آيات القرآن متساوية في الفضيلة من حيث الذكر بناء على ان الذاكر هو الله تعالى لكن لبعضها فضيلة خاصة كسورة الاخلاص و
آية الكرسي لكون المذكور فيها توحيده وتمجيده وجلاله وعظمته لاجتماعها بالفضيلتين فضيلة الذكر وفضيلة المذكور وكذلك الاسماء والصفات
المتعلقة بالذات كلها مستوية في الفضيلة والعظمة لا تفاوت بينها من حيث انها قائمة على ذاته وصفات ذاته جل جلاله وهذا ايماء الى كون
بعض الاسماء اعظم من بعضها على ما ثبت في الاحاديث الواردة في فضل اسم الله الاعظم لما روي عن اسماء بنت يزيد ان النبي صلعم قال
اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ وفاتحة آل عمران الٓمٓ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ رواه
الترمذي وابو داود وابن ماجه وعن سعد قال قال رسول الله صلعم دعوة ذي النون اذ دعا ربه وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك
إني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء الا استجاب له رواه احمد والترمذي ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر لما روى مسلم
عن ابي هريرة قال زار النبي صلعم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استأذنت ربي عز وجل في ان استغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته
في ان ازور قبرها فأذن لي الا فزوروا القبور والاستغفار للكفار حرام وقال ابو هريرة وبريدة لما قدم رسول الله صلعم مكة اتى قبر
امه فوقف عليه حتى حميت الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها فنزلت مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ
كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ رواهما الامام محي السنة في تفسيره وقال قتادة قال النبي صلعم لاستغفرن لابي كما
استغفر ابراهيم لابيه فانزل الله تعالى هذه الآية مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ الآية وهذا رد على من قال ان والدي
رسول الله صلعم ماتا على الايمان او ماتا على الكفر ثم احياهما الله تعالى فآمنا به صلعم ثم ماتا في مقام اليقين لانه ثبت بالخبر المشهور انهما ماتا
على الكفر ومنع الله تعالى جل جلاله رسوله صلعم عن الاستغفار لهما ورسول الله صلعم مات على الايمان شك بعض شارحي الفقه الاكبر ان هذه
الجملة الحاقية ليست من كلام الامام لعلوه صلعم في هذا الشأن ولعل مرام الامام على تقدير صدور هذا الكلام منه بيان اجتماع الامة على
ان نبينا صلعم وجميع الانبياء عليهم مأمونون عن خوف الخاتمة وانه يجب الاعتقاد به وابو طالب عمه الذي رباه صلى الله عليه وسلم مات
كافرا لما روي عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضر ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلعم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن امية بن المغيرة
فقال اي عم قل لا إله إلا الله كلمة احاج لك عند الله تعالى فقال ابو جهل وعبد الله بن امية بن المغيرة اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل
رسول الله صلعم يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وأبى ان يقول لا إله إلا الله فقال

رسول الله صلعم ابتر بانك ما لم يعقبك فانزل الله تعالى ما كان النبي آية ازل بي قال لك لا تشتري من حسبت ولكن ابنه
يشتري من بشارة وقاسم على ابراهيم كانوا بني رسول الله صلعم القاسم فانه اول ولد له صلعم قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش سبعة
اشهر وامّا ابراهيم فولد له صلعم من مارية القبطية وتوفي ابن سبعين يوما من ولادته وقال صلعم بعد موته القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول
ما يسخط الرب وانا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون وفاطمة وزينب ورقية وام كلثوم كن جميعا بنات رسول الله صلعم ورضي عنهن وكانت زينب
اكبر بناته صلعم ولدت سنة ثلاثين من مولده صلعم الا تقديم فاطمة رض مع ابنا وله سنة احدى واربعين من مولده صلعم فلقوله صلعم فاطمة بضعة مني فمن
اغضبها اغضبني رواه البخاري وفي رواية مسلم قال الا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين ولم يكن لرسول الله صلعم عقب الا من ابنته فاطمة رض
فانتشر نسله الشريف منها من جهة السبطين اعني الحسن والحسين رض وهما ريحانتا رسول الله صلعم وسيدا شباب اهل الجنة كما شهد به النبي صلعم وهما ابنا
ذرية رسول الله صلعم لقوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي
المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين لان الله تعالى جعل عيسى من ذرية ابراهيم عم مع انه لم ينتسب الى ابراهيم الا بالام فكذلك الحسن و
الحسين رض ابناهما من ذرية رسول الله صلعم وان انتسبا الى رسول الله صلعم بالام وجب كونهما من ذريته ويقال ان ابا جعفر الباقر رض استدل بهذه
الآية عند الحجاج الى الشير حديث ابي بكرة رض قال سمعت النبي صلعم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول ابني هذا سيد ولعل
الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين رواه البخاري فقوله صلعم ابني دليل على انه من ذريته صلعم وقد وقع كذلك فان سيدنا الحسن رض
ترك الخلافة وسلمها الى معاوية حين خرج اليه رحمة للمسلمين اجمعين وسيد المرسلين صلعم وآله اجمعين وخديجة وعائشة وحفصة وسودة
وام حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وميمونة وجويرية وصفية وام سلمة رضي الله عنهن كن احدى عشرة من الازواج
اللاتي دخل بهن النبي صلعم وهن امهات المؤمنين المحرمات على التأبيد لقوله تعالى وازواجه امهاتهم وقوله جل جلاله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا وعائشة رض بعد خديجة الكبرى افضل نساء العالمين كما ذكره الامام الاعظم في كتاب الوصية اما مريم فكانت افضل
نساء العالمين في زمانها انما المختصة بها في زمانه صلعم فخديجة الكبرى افضل نساء العالمين لانه ثبت بالخبر الصحيح ان الله تعالى جل
جلاله سلم عليها بلسان جبرئيل عم ثم عائشة لان جبرئيل عم سلم عليها كما هو المذكور في حديث ابي سلمة رض ثم سيدة النساء فاطمة
الزهراء ثم سائر ازواج النبي صلعم وبناته رضي الله عنهن واذا اشكل اي التبس على الانسان من اهل الايمان شيء من دقائق علم التوحيد
بان لم يصل الى حقائقها فينبغي له اي يجب له ان يعتقد في الحال من غير تأخير واهمال ما هو الصواب عند الله تعالى باعتبار
التفويض والاجمال الى ان يجد عالما عارفا بحقيقة الحال فيسأله حقيقة الاشكال ليحصل له الايمان التفصيلي على وجه الكمال

والاحتمال ليخبر الطالب عند حصول التردد والريبة بالوقف فيه اى لا يكون مترددا او متوقفا في معرفة احواله ثم
السؤال ليكفر ان وقف بناء على ان التوقف يوجب الشك والسؤال عن المعتقدات ما يجب في الحال فيصير كافرا بالشك في
من المعتقدات التي هي من اصول الدين واليقين بها واجب على جميع المؤمنين وخبر المعراج اى بشخصه بجسده الشريف من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى ثابت بالكتاب وبعده الى السماء ثم الى ما شاء الله تعالى من العلى كما ثبت بالخبر الصحيح حق فمن رده ولم يؤمن به فهو ضال
مبتدع لما روى انه صلعم قال بينا انا في المسجد الحرام بين النائم واليقظان اذا اتى جبريل بالبراق فذكر حديث المعراج بطوله
وهو المذكور في الصحيحين وتواترت الاخبار الصحيحة على انه صلعم اسرى بجسده الشريف في اليقظة وهو قول الجمهور كما في المدارك وكان عروجه
صلعم الى السماء من بيت المقدس اخبر قريشا عن اجمالها واخبر فيما راى في السماء من عجائب وانه لقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى
وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا
وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد ثبت ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله تعالى
قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلعم وهذا من اعظم المعجزات التي تكون للنبي او خارق العادة فيجب
التصديق بها وخروج الدجال كما اخبر النبي صلعم بقوله ما بين خلق آدم الى قيام الساعة امر اكبر من الدجال وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلعم الا احدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه اعور وانه يجيء معه بمثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار
وانى انذركم كما انذر نوح قومه وقد ثبت خروج الدجال بالاحاديث المتواترة المتعددة الطرق وثبت من الاحاديث خروجه في آخر الزمان يكون
على ايام المهدي لانتشار الخوف على الامة حتى يلتجئوا الى الله تعالى من شره ويأجوج ومأجوج لقوله تعالى حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب
ينسلون وهما قبيلتان من جنس الانس يقال ان الناس عشرة اجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج وروى انهم يأتون البحر فيشربون ماءه
ويأكلون الشجر وما ظفروا به من الناس ولا يقدرون ان يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفا في اعناقهم فيدخل في آذانهم
فيموتون وقد صح ان رسول الله صلعم دعاهم الى الايمان ليلة اسرى به فلم يؤمنوا فهم خلق النار وطلوع الشمس من مغربها لقوله تعالى
يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمراد ببعض الآيات طلوع
الشمس من مغربها يعني حين تطلع الشمس من مغربها لا ينفع الكافر ايمانه ولا الفاسق توبته ونزول عيسى عم من السماء وقتله الدجال
كما قال تعالى وانه اي نزول عيسى عم من السماء لعلم للساعة اي علامة قرب الساعة وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد
حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم قال ابو هريرة فاقرؤوا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وقال
رسول الله صلعم ينزل ابن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له الحديث ويتبع عيسى عم بعد نزوله سنة رسول الله صلعم لقوله صلعم

في حديث جابر فقال فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة

مسلم وقال رسول الله صلعم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكذا الحوض حق ... المسيح ... الحد

وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الاخبار الصحيحة حق كائن لما روي عن حذيفة الانصاري قال اطلع النبي صلعم

علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة و

طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة

العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم رواه مسلم وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان اول

الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها واليه يشير قوله تعالى

واذا وقع القول عليهم من قرب القيامة ومن مجيء اشراطها اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون

وروي عن حذيفة اليمان قال ذكر رسول الله صلعم الدابة قلت يا رسول الله من اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله

بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتنشق الصفا مما يلي المشعر وتخرج الدابة من الصفا الحديث

رواه الامام محي السنة في تفسيره وروى البيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال اقرؤا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم

الساعة حتى يرفع وقال رسول الله صلعم اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب رواه البخاري والحشر

والنشر حق والتصديق بها واجب علينا والاعادة بعد الافناء وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الانشاء والدليل عليه

قوله تعالى ... وقوله تعالى ... دل على انه تعالى احياهم بعد ان اماتهم والاعادة ابتداء ثان فهو ممكن كالاول واليه يشير قوله تعالى

وان الله يبعث من في القبور والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يعني ان الله تعالى الى الطريق المستقيم وهي الملة الاسلامية

المخصوص من يشاء تعالى فهو يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ؏ يقول العبد الضعيف ابو محمد عبد الله

غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه قد فرغت من تسويد هذا الشرح بعون الله تعالى وحسن توفيقه يوم الاربعاء سلخ جمادى الاخرى

سنة سبع وتسعين بعد المائتين والالف من هجرة صاحب الرسالة عليه افضل الصلوات وازكى التحيات وهذا [illegible]

في علوم الدين وسميته بالدر الازهر في شرح الفقه الاكبر راجيا من الله تعالى ان يقبله خالصا لوجهه الكريم ويجعله حجة بيني و

بينه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ؏

تم | درج الختم على الخاتمة | بالخير

لان يعلم ان هذا الكتاب مطبوع في المطبع الشامي
الواقع في [illegible] ختم [illegible] الطبع عليه [illegible]

محمد [illegible] خان حنفي [illegible]
محمد عبد الرحمن بن خان